شهادتي

رابعة.. بين الحقيقة والخيال

الدكتور جمال عبد الستار





المقدمة

بين يدي شهادتي

الحمد للّه الذي خلق كل شيء بقدر، وجعل قدر المؤمن كله له خيراً، وليس ذلك إلا للمؤمن، الحمد للّه الذي جعل العبيد ملوكا بطاعته، وجعل الملوك عبيدا بمعصيته.. وبعد،

● أمام منعطف تاريخي

من منن اللّه علينا أن كنا شاهدين على فترة من عمر الأمة، نعيش فيها إحدى منعطفاتها التاريخية، إذ ظلت الأمة لعقود طويلة يُزايَد عليها من ابنها المتغرب! وعدوها المتربص، فيما يتعلق بالانسجام مع المواثيق العالمية والقيم الإنسانية العليا الحاكمة، من حقوق الإنسان والديمقراطية وغيرها من العناوين البراقة..

ثم إن مجتهدي الأمة الثقات أحدثوا حالة من المزاوجة بين تعاليم الإسلام والتعاطي مع آليات الديمقراطية وحقوق الإنسان العالمية، وكان الاجتهاد يدور بين الحفاظ على الأصالة والتعاطي مع المعاصرة، ولم يكن عسيرًا التعاطي مع القيم الإنسانية العالمية؛ لأن الإسلام سبق كل هذه المواثيق

الإنسانية.. فالقرآن في أساسه كتاب للإنسانية كلها على مر تاريخها.. والرسول – صلى الله عليه وسلم - بُعث ليتمم مكارم الأخلاق..

• وأتت اللحظة الفاصلة..

حيث وصل الإسلاميون بما يحملونه من مرجعية إسلامية لإصلاح الحياة والأنفس إلى سدة الحكم، وكان وصولهم وفق الآليات الديمقراطية الإنسانية العالمية! ووفق انتخابات برلمان، ورئاسة، وشورى، واستفتاء على منهجية ودستور، شهدت بنزاهتها الدنيا بأسرها، وفاقت - في مشاركة الجماهير ونزاهة التنفيذ والإدارة - دولاً مارست آليات التصويت والاختيار الديمقراطي قرونًا، حيث أقبل الشعب بعد طول هجر، وشارك بعد طول إحجام، فقد تلألأ أمل الحرية أمام عينيه، ولاح لناظريه، فأخذ يتحمل مصاعب الزحام، وطول الانتظار، فرحا بعودة وطنه له، وعودته لوطنه، فها هو - حقيقة لا حلما - يشارك في صنع القرار، واختيار الأطهار، ها هو حر الإرادة، يستشعر في وطنه السيادة والريادة.

أقبل الشعب بعد أن تخلص من ديكتاتورية وفساد، تخلص من مهانة واستعباد، تخلص من غربة وطن وإهدار كرامة، تخلص من إحباط قاتل، ويأس خانق.

• المتشدقون بالديمقراطية ينقلبون عليها..

ولكن المتشدقين بالديمقراطية وحقوق الإنسان من بني جلدتنا ومن الغرب المتآمر الحاقد، أبوا إلا أن ينقلبوا على كل ما نادوا به من احتكام للديمقراطية والمواثيق العالمية، فلما فشلوا في اعتلاء البلاد والسيطرة على

العباد بآليات صنعوها، وآلهة من دون الله عبدوها، وحينما أدركهم الجوع التهموها، ولم يثق الشعب في منهجهم، ولم يؤيد طريقتهم، ولم ينخدع بمعسول كلامهم، وبريق شعاراتهم، كشفوا عن وجههم السافر، وانقلبوا على آلياتهم، وكفروا بديمقراطيتهم التي طالما تغنوا بها، ونكصوا على أعقابهم، ونادوا بدولة عسكرية بعد أن صدّعوا رؤوس الخلق بالمدنية..

• هدموا ما بناه الشعب واحتقروا خياراته..

هدموا بناء الحرية الجديد، وأزالوا صرحا قضى من أجله الآلاف بين جريح وشهيد، فتآمروا مع نظام القمع القديم وسلاح العسكر الأثيم، فأهدروا كرامة الشعب، وانقلبوا على إرادته، فأعلنوا إلغاء كل إنجاز، فلا قيمة للشعب، واختاروا من بينهم رئيسا، واختطفوا رئيس الشعب، وزوروا دستورا، وعطلوا دستورا اختاره الشعب!! وألغوا حكومة وعينوا أنفسهم حكام الشعب!! ورسموا طريقا عوجا وأهدروا طريقا رضيتّه الأمة!!

وقاموا بأسوأ منهجية إقصاء في التاريخ، فقتلوا المخالفين، واعتقلوا المعارضين، وكمموا أفواه المواطنين، وفزّعوا الآمنين، وعسكروا الشوارع والميادين، والحقيقة أنهم لا يرضون بالإسلام حكما، ولا يرضون بمن يحملون الإسلام منهجا أن يحكموا، وأثبتوا أن شعاراتهم كانت زائفة جوفاء، هدفها إخراج الإسلام وأهله من السلطة والحكم والتوجيه للحياة.. هم لا يقبلون بهوية الإسلام ويحاربون منهجيته، ويكرهون سمته ويأنفون من مظاهره..

• عادت المعركة لأصلها..

حيث التمسوا كل طريق لإسقاط المشروع الإسلامي، وكان همهم الفوز وليس اللعب بنظافة، لذا كذبوا وداهنوا ودلسوا، واستعانوا بكل الأدوات الرخيصة، حتى حدث الانقلاب العسكري على الرئيس الإسلامي المنتخب وفق آليات الديمقراطية، فعادت المعركة لتنحسر إلى أصلها بعيدا عن العناوين الزائفة..

وكانت المواجهة التي تدور رحاها على أرض مصر المحروسة عقب الانقلاب العسكري، وهي ليست مجرد معركة بين جيشين أو قوتين كما يتوهم الناظر.. ولكنها كما يراها البصير في حقيقتها معركة بين نفوس زكية وأخرى دنيئة ..

• هي إذا معركة قلوب..

قلوب على بلادها مشفقة، ولوطنها وأهلها عاشقة، ولمنهج الإسلام تائقة، غايتها رضى الله، ووسائلها كل طريق مشروع، لا ترضى بالخداع والخيانة سبيلا، ولا تبحث لنفسها عن مكانة وتدليلا، إنما تسهر لينام قومها، وتتعب ليسعد أهلها، وتجوع ليشبع فقراؤها...

ضد قلوب لا تعرف للرحمة طريقاً، ولا للشفقة سبيلاً، لا محبة فيها إلا لمطامعها، ولا ولاء عندها إلا لمصالحها، وإن تعارضت مع مصالح البلاد والعباد، سبيلها الإفساد والقهر، طريقها الخداع والمكر، لا تسمع إلا نفسها، ولا ترى مستحقا للوجود غيرها، فلا مانع من أن تموت الأمة جوعا ليحيَوْا مُتْرَفين مُدلَّلين، وأن تعيش الأمة في فقر ليعيشوا في ثراءٍ وغناء، وأن تُهدر كرامة الناس ليحيوا هم في علوٍ واستكبارٍ، لا يرون لأحدٍ غيرهم قولاً، ولا عن خارطة طريق أهواءهم تحويلاً ولا تبديلاً.

ومن وراء هذا كله – بل من أمامه – مجتمع دولي متآمر، لا يريد للإسلام أن يتنفس، ولا لحاملي مشروعه أن يسودوا أو يحكموا، ولا لبلاده أن تنعم بالحرية والكرامة الإنسانية، بل يريدون لعالمنا أن يظل حبيس القهر والظلم والعسف والطغيان؛ لتكون بلادنا مطية لهم يحققون من خلالها مصالحهم، ويحصلون منها على مطامعهم.

● لذا كانت المواجهة مع الطغيان والإفساد حتمية..

إنها حقًا مواجهة بين البناء والهدم..

مواجهة بين منهجية الإفساد والعلو.. ومنهجية الإصلاح والسمو..

بين تاريخ مفعم بالطغيان والإفساد.. وتاريخ مفعم بالتضحية والبناء..

تشابهت مع الأحزاب في اجتماع لمنظومة الفساد والإضلال..

– فاجتمعت منظومة إعلام لا مكان للصدق فيها، اتخذت الكذب مهنة وسبيلا: "وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (٨٢)". سورة الواقعة. فصارت خادمة لمن يدفع أكثر، ومهللة لمن يفيض عليها بالعطايا والهدايا، حتى أضحت لا ترضى بغير الغواية والتضليل سبيلاً.

– ومنظومة أمن عاشت على أنقاض الناس، فمكانتها في علوها واستكبارها، رضعت الاستبداد والطغيان منذ نشأتها فصارت ترى نفسها إلهاً يجب أن يُعبد، وسيداً لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، لا يعترفون للأمة بكرامة، مع أن الذي خلقها كرَّمها، ولا يسمحون له بحرية، مع أن الذي أنشأهم أخرجهم من بطون أمهاتهم أحراراً.

– وطغمة حاكمة جمعت كل مُفسد فجعلته في مكانه رأساً، وكل ضال

فجعلته هادياً، وكل أخرق فجعلته رائداً، وكل ذميم فجعلته سيداً !! وكل شاذ الفكر جعلته مُحللا ومُنظراً !!

فاجتمع أهل الضلال الفكري، مع أهل الفساد الأخلاقي، مع الطغاة المفسدين، ليؤسسوا حزباً ربما يتعوذ الشيطان أن يكون له رئيساً!!

• وكانت لأحزاب الطغيان والإفساد قيادة..

قيادة أمريكية نافذة، ومشاركة أوروبية فاعلة، ودعم خليجي غادر حاقد، وإشراف صهيوني شامل كامل!!!

فكانت مواجهة بين مشروع للحضارة والريادة والحرية، ومشروع للتخلف والتبعية والاستعباد.

لم تكن مواجهة مع تيار الإخوان فحسب كما يُصورها الانقلابيون، أو مواجهة للتيار الإسلامي فحسب كما يُصورها آخرون، بل هي مواجهة بين شعب تاق للحرية وتطلع إلى النهوض، وبين قوة غاشمة تطلعت إلى الألوهية، وألفت أن ترى الشعب خاضعا لها في وضع السجود !!

لذا فهي ليست مواجهة من أجل فرد أو تيار ، أو حزب ،وإنما هي مواجهة بين استبداد واستعباد، واحتلال دولي بأيدي مصرية صنعت في الغرب، وبين شعب ذاق الحرية فأقسم ألا يعود لحياة العبيد.

• فاعتصم الأحرار..

التظاهر والاعتصام هو أحد وسائل التعبير عن الرأي التي يكفلها الدستور والقانون في كل شرائع العالم ؛ لذلك لم يكن الاعتصام ترفاً فكرياً، أو رحلة ترفيهية، أو مجرد ممارسة سياسية، بل كان واجباً شرعياً لحفظ كرامة



الإنسان وحريته، وضرورةً واقعية لاستكمال أهداف ثورة ٢٥ يناير ضد الظلم والاستبداد، والتي ضحى من أجلها آلاف الشهداء، والتي خرجت تطلب حياة أدمية فقط، تتمثل في العيش والحرية والعدالة الاجتماعية، والتي هدمها الانقلاب، وأعاد نظام مبارك بكل موبقاته وأشخاصه مرة أخرى. كان واجباً مشروعاً لحماية البلاد من خطر الحكم العسكري الغاشم ، الذي أذل العباد ودمر البلاد.

كان واجباً مشروعاً لحماية خيارات الشعب المتعاقبة والذي خرج ليختار برلماناً ودستوراً ورئيساً، ثم يأتي الانقلابيون فيسقطون كل اختياراته.

ولذا كان الاعتصام السلمي اعتراضاً على أنظمة القمع والاستبداد، ،وحماية للشرعية التي ارتضاها الشعب طريقا لريادته ونهضته.

- **وكانت رابعة ميداناً للاعتصام..**

كانت رابعة العدوية اختيارًا ربانيًا في كل شيء، في زمانها ومكانها وهيئتها وطريقتها وبدايتها ونهايتها.



من كان يدرك أن ذلك المسجد الكائن في مدينة نصر بالقاهرة والمشهور بمجموعة من الصالات المخصصة للعزاء والمناسبات، وذلك المستشفى الصغير الذي يرتاده البعض من أهالي المنطقة، سيكون معلمًا، لا أقول معلماً سياحياً، بل معلماً تاريخياً وحضارياً..

تحول ميدان رابعة إلى معلم إيماني، ومحضن تربوي، ونقطة فاصلة في حياة الأمة بأسرها فقد تغيرت فيه أقطار، وتحولت به نفوس، وتعمقت معان كانت تحتاج عشرات السنين.

تحول ميدان رابعة، ومسمى رابعة، ورمز رابعة، إلى رمزية عالمية، عالية المقام، عميقة الأثر، رفيعة الدلالة. من كان يتوقع أن يتحول هذا الميدان إلى نور يضيء للسالكين دروبهم، ونار تحرق على الطغاة بغيهم وظلمهم.

- **وكان زمان الاعتصام على قَدَر..**

نعم كان زمان اعتصام رابعة قدرياً، فالزمن في العشر الأواخر من شعبان، ثم مروراً بشهر الصيام والقرآن، وختاماً بست من شوال.



ما هذه اللوحة الإيمانية الرائعة، إنه الزمن الذي يصل فيه الرقي الإيماني أعلى درجاته، وتستشرف فيه النفس البشرية معارج القبول، ومسالك الهداية، في أعظم زمن وأفضله على مر العام، ولم يكن ذلك بتصور سابق، أو بتخيل مبدع، أو بإبداع مخطط، ولكنه اللّه الذي يصنع لأمته (وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا...). سورة الأنفال: ٤٢.

إنها مدة (الثمان وأربعين يوماً) التي جعلها ربي ميقاتاً لإعداد أمةٍ جديدة ، وإعداد فتيةٍ آمنوا بربهم وزادهم هدى، أعدهم سبحانه، لا ليموتوا في الكهف سنين عددا بل لينطلقوا في الأرض سنين عددا، فسبقوا توقعات الخبراء المربيين، وكسروا حاجز الزمن بعشرات السنين..

هذا المكان لم يكن مجرد ساحة للاعتصام، ولكنه كان مخيماً ربانياً عجيباً، عجيباً في كل شيء، عجيباً في مكوناته البشرية، وتحولاته النفسية، وأجوائه الإيمانية، وروعته التنظيمية، وعظمته الأخلاقية، ورابطته الاجتماعية، وآفاقه المثالية.

- **من قلب رابعة أتحدث..**

عن رابعة أتحدث من الداخل، فقد مَنَّ اللّه عليَّ بنعمة الغرس في رابعة، لأتحول إلى زهرة في بستانها، أو كلمة في كتابها، أو بيت في قصيدتها، أو إيقاع جميل في لحنها...

هنالك كانت الإنسانية الجديدة التي غابت عن الأرض أزمنةً ودهوراً، فقد عادت الى الدنيا شمائل الأصحاب وتضحيات الأحباب؛ حيث استشعرنا الإسلام في القلوب غضاً طرياً، وتدبرنا القرآن فيضاً ندياً، وكأنه يتنزل من جديد، فالقلوب التي تعي جديدة، والآيات التي تُقرأ كأنها جديدة، والأحداث التي فيها تُسمع جديدة، حتى عاش أكثر المعتصمين من شدة إحساسهم بوقع الآيات في قلوبهم، وأثرها في نفوسهم، وجلالها في عقولهم، وكأنهم يقرأون القرآن لأول مرة!!

- **ماذا أقول لك عن رابعة..**

فكرت كثيراً ماذا أكتب ومن أي نقطة أنطلق، وعلى أي زهرة في البستان أقف، ثم قررت أن أصطحبك أخي القارئ لترى بعين عقلك فلن تفِ الكلمات والألفاظ بوصف ما أرى، فَسِرْ معي لعل اللّه يفتح عليك بما هو أبعد من الكلمات، وأرقي من العبارات.

هذه شهادة أسطرها للحاضر والمستقبل، من قلب الأحداث، أكتب ما رأيت، أشهد بما علمت، شهادتي على روعة الإنسان إذا صفا قلبه، وعلى قسوة الطغيان إذا اختل فهمه، شهادة ألقى بها ربي، وأُسأل عنها وحدي.. انطلاقا من قول اللّه تعالى: (وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ)، سورة إبراهيم: ٥. وهي الأحداث العظام كما قال المفسرون..

فإلى أيام الله ننطلق.. ولكن أؤكد على أمر من الأهمية بمكان، وهو أنني لم أتحدث عن اعتصام النهضة ، ولم أذكر عنه شيئاً ليس تجاهلاً لمكانته، ولا انصرافاً عن بطولاته ، ولكن لأن هذه شهادة ، وأنا لم أشرف بالذهاب إلى ميدان النهضة لاعتصامي الكامل في رابعة من أول لحظاته ، وآثرت ألا أكتب إلا ما رأيته.

د. جمال عبد الستار

القاهرة – أكتوبر ٢٠١٣



الفصل الأول

رحلة داخل الميدان

الدخول إلى رابعة

من أي مدخل تريد التشرف بالدخول؟! فهنا في الميدان أربعة مداخل أصيلة، ناهيك عن فروعه الكثيرة، عليها جميعاً تجد التأمين الفريد، الذي لم يتكرر إلا مرة واحدة في التاريخ، والذي كان امتداداً له، بنفس طريقته، وربما بنفس الوجوه التي كنت تراها في تأمين ميدان التحرير في الثمانية عشر يوماً.



• مدخل المنصة..

فهذا مدخل القادم من ناحية المنصة وجامعة الأزهر، وكان في بدايته عند ناصية شارع يوسف عباس عند محطة بنزين اشتهرت بالنداء من على المنصة «تبدأ المسيرة عند بنزينة موبيل»، تم تأمين هذا الباب بمجموعة جديدة من الحواجز وصلت إلى جامعة الأزهر خاصة بعد مذبحة المنصة، والتي دارت رحاها على مشارف هذا المدخل وصمد الشباب أمام الاعتداء المتواصل عشر ساعات متواصلة أمام القصف والقنص والرش والخرطوش



والغاز، ولم يتمكن الانقلابيون من فض الميدان، رغم ارتقاء عشرات الشهداء وجرح مئات المصابين، وهو من الأبواب المهمة، ويحتاج تأمينه إلى عدد كبير، فكانت بوابة «الأسود»، وهنا تُقابل شباباً تاقت نفوسهم إلى الشهادة، وسبقوا بصمودهم وتضحياتهم أدعياء الشجاعة، وهو المكان الذي ادَّعَوا يوم الفض أنه الممر الآمن ثم جعلوه ساعتها الممر الخائن.

• مدخل طيبة مول..

وهناك المدخل الثاني في المقابل، في نفس شارع النصر، وهو المدخل الذي اشتهر بعد ذلك بمدخل طيبة، حيث كان في مواجهة طيبة مول، والذي كان كثيراً ما تنطلق منه المسيرات المتوجهة إلى الاتحادية، أو مبنى المخابرات الحربية، أو طريق المطار، أو مصر الجديدة، وقد كان لهذا المدخل قصص



وحكايات نذكرها في حينها، لكن أكتفي بأن أقول: إنه من الأبواب التي سطرت أعلى صفحات الصمود رغم قربه من منصة الميدان، واتساع نطاقه، ولكنه صمود الأحرار الذي أوقف الأشرار، وبسالة الصابرين التي أرهقت المعتدين.

- **مدخل صلاح سالم..**



وهناك المدخل الثالث وهو الذي كان في شارع الطيران، تجاه شارع صلاح سالم، والذي خرجت منه أول مسيرة من الميدان إلى نادي الحرس الجمهوري بقيادة العلماء، في أول جمعة بعد إعلان الانقلاب ، والذي تحمل صد هجمات المعتدين في مجزرة نادي الحرس، وقدم عنده المعتصمون آيات من البسالة والفداء، وكان له يوم فض رابعة حكايات وبطولات.

• مدخل التأمين الصحي..



ثم المدخل الرابع، وما أدراك ما المدخل الرابع! إنه مدخل شارع الطيران، في اتجاه مستشفى التأمين الصحي ومسجد نوري خطاب، وهذا هو المدخل الذي دارت عنده الملحمة التاريخية، يوم أسوأ جريمة في حق البشرية في العصر الحديث، ومنه دخل العسكر إلى الميدان، وهنالك كانت بداية حرق الخيام والإنسان، وكانت ملحمة الصمود، وفداحة الطغيان.

• الرباط على مداخل الميدان..

على كل مدخل من هذه المداخل عدد كبير من المتطوعين، يتبادلون "الورديات"[1] كل ثمان ساعات، وهكذا من أول يوم في الاعتصام، إلى آخر ساعة في مساء يوم الطغيان، ومهمتهم الحفاظ على سلمية الاعتصام بالتأكد من شخصية الداخلين، ومنع البلطجية والمندسين، ومن يحملون أي أسلحة، وكانت تلك المجموعات الكبيرة العَدد القليلة العُدد - إلا عدة الإيمان، وخوذة تحمي الرأس، وعصا تدفع الضرر- تتنافس على الفوز بوردية الحراسة، لا لغرض دنيوي فليس هناك ما يطمع طلاب الدنيا فيه، بل على العكس هناك أعلى درجات الخطورة والتضحية.

(١) الورديات في اللغة المصرية تعني الفترات الزمنية.

• والمرابطون يتنافسون احتساباً..



كانوا يتنافسون احتساباً وأملاً..

أما الاحتساب فقد قرأوا حديث رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - في فضل الرباط من حديث سلمان قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول: "رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتان"(١). فسعوا لنيل الأجر العظيم من الرب الكريم سبحانه. وسمعوا حديثه صلى اللّه عليه وسلم في فضل الحراسة من حديث ابن عباس قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول: "عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية اللّه، وعين باتت تحرس في سبيل اللّه"(٢). فاحتسبوا الفوز بالمقامين.



وأما الأمل فكان في أن يرزقهم اللّه الثبات حتى النصر.. أو يرزقهم الشهادة إن حانت الساعة، فلا ينصرفوا من الميدان إلا سعداء بالنصر، أو شهداء بالأجر.

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الإمارة. باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل.

(٢) سنن الترمذي: كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله. باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله، وقال الترمذي: «حديث حسن غريب».

- **من قصص المرابطين..**

ولك أن تعرف أن كثيرا من كبار السن كانوا يأتون مُلِحّين متوددين أن ينالوا حظا من الرباط والحراسة، ابتغاء الأجر والمثوبة، مع ضعف أبدانهم، وكبر سنهم، ولك أن تعرف أيضا أن أحد الإخوة الكرام مرض أثناء فترة حراسته، وألحوا عليه بالراحة، فرفض وظل واقفا في رباطه حتى سقط مغشياً عليه، فحملوه إلى الخيمة للإسعاف، لكن قدر الله سبق ليموت مرابطا في سبيل الله. وقمنا بصلاة الغائب عليه على منصة رابعة .

وهنا لو رأيت الحر الشديد في رمضان والصيام .. لأدركت عظمة هذه النفوس، ورُقي هذه القلوب..


moaazhamza
PHOTOGRAPHY

الدخول إلى الميدان

إذا دخلت من أي جانب فالصورة واحدة، ولا فرق بين اتجاه وآخر، فالمظهر واحد، والهدف واحد، خيام متراصة بنظام دقيق، فهذه خيمة محافظة الفيوم أو غيرها من المحافظات ، وبجوارها مركز كذا أو قرية كذا أو مدينة كذا، حتى صارت الأمور إلى أنك تجد لكل قرية من قرى مصر العامرة خيمة يغدوا عليها أهل البلدة ويروحون، فضم الميدان كل المصريين، من الإسكندرية إلى النوبة، ومن سيناء إلى مطروح، رجالاً ونساءً، شباباً وشيوخاً، من كل الشرائح والوظائف والاتجاهات.

- **إبداع في بناء خيام الاعتصام..**

وقد أبدع البعض في التعامل مع الخيام ، فهذه خيمة فيها ثلاجة كبيرة، ومراوح عديدة، وأدوات طبخ، وأجهزة طهي،



ولعلك تجد في مدخل خيمة أخرى بعض الزهور والورود، تجميلا لمدخل الخيمة وزينة لها، ثم هذه خيمة أخرى خشبية يتنافس فيها الإبداع ليصل ذروته، إنها خيمة جديدة في عالم المخيمات في العالم، إنها الخيمة التي تتكون من ثلاثة طوابق خشبية، في رسالة واضحة تؤكد على الصمود والثبات والاستمرار، وصناعة الحياة السعيدة مهما كانت الأحوال والمآسي، وحتى تتحقق الحرية ويرفع الظلم عن البلاد والعباد وعودة الشرعية والديمقراطية.

• ساكنو الخيام.. بين القرآن والتزكية..



وكان سكان الخيام لا يبدعون في بنائها فحسب، بل كان شغلهم الشاغل بناء ذواتهم وأرواحهم، لذا تجد وأنت في الطريق بين الخيام المتراصة.. تلمح في خيمة قوما يتدارسون القرآن، ويتنافسون في تلاوته والتدبر في آياته، وهذه مجموعة من أفراد خيام متجاورة وقد اجتمعوا في فناء خيمتهم بين يدي أحد العلماء، ينهلون من علمه، ويتعلمون من سمته وفضله، ويعرضون عليه ما يدور في نفوسهم، وما يخفي على عقولهم، ويتزاحمون عليه بغية السماع، مع وفرة العلم والإمتاع .

• ساكنو الخيام.. بين المدارسة والنقاش..



وهذه خيمة يتدارسون كتابا للعلم، أو بابا من أبواب التزكية، أو أحاديث فضل الرباط والشهادة، وآخرون يتناقشون في تداعيات الانقلاب، وكيفية التغلب عليه، وآخرون يغرقون في تحليل مواقف التيارات والرموز السياسية والدعوية من الانقلاب، ما بين مادح وقادح، وخيمة أخرى تجمعت أمام الشاشة الكبيرة التي تم تثبيتها أمام خيمتهم ليشاركوا المنصة بعيدا عن الزحام ويراقبوا مع ذلك أحدث الأخبار.

• ساكنو الخيام.. وسويعات راحة..

هذه خيمة ألقي ساكنوها بأجسادهم على الأرض طلبا لساعة نوم وراحة ، يستعينون بها على سهر في حراسة، أو رحلة شاقة في مسيرة، أو جهد راقٍ في خدمة، أو في تنظيف مكان ، أو تجهيز طعام، أو هتاف أمام المنصة



ووقوف طويل في ازدحام.. الخ ..

- **المعتصمات بين الطهي للطعام والتزكية والحماس..**





وربما تلمح في قلب خيمة مجموعة من النساء يقمن بطهي الطعام، فهذه تقطع، وهذه تنظف، وهذه أمام الموقد، في الوقت الذي تجد فيه مجموعات من الفتيات يقمن بالهتاف سويا في تظاهرة جماعية تتناغم مع حركة الشوارع ، وبعض المخيمات ، ومشاركات من المارين، ولك أن تتخيل نفسك وأنت تسير في هذه الأجواء وتجد نفسك تهتف "ارحل يا سيسي"، أو تردد معهن "ثورة دي وللا انقلاب... انقلاب انقلاب"، أو تهتف من أعماقك "مصر إسلامية.. مصر إسلامية"..

- **صور الشهداء وشعارات الشرعية على واجهة الخيام..**



وما بين خيمة وأخرى ستجد على واجهة الخيمة أو أمامها أو فوقها لافتة تحمل صورة

لشهيد، كان بينهم بالأمس وقنصتّه قوات الانقلاب، أو صورة لمجموعة من الشهداء، في عرض لنماذج المذابح المريعة، التي لم يكن يتخيلها أحد من أكثر الناس تشاؤما، ثم تجد لافتة هنالك تندد بالانقلاب ، وأخرى تحمل صورة الدكتور مرسي الرئيس المنتخب، ومكتوب تحتها «مع الشرعية»، أو «الشرعية خط أحمر»، أو «بنحبك يا مرسي» ... إلخ، كما تلاحظ أيضا أن بعض الخيام قد كتب عليها اسم المحافظة ، أو القرية، أو أن الخيمة أطلق عليها اسم أحد الشهداء أو المصابين.

● من خيمة إلى خيمة.. والقاسم مشترك..

وهكذا تنطلق من مشهد إلى مشهد، قد تتغاير المشاهد في بعض مظاهرها، ولكن تجمعها قواسم مشتركة في كونها رافضة للانقلاب، وتتفنن في الطريقة التي تعبر بها عن ثباتها وصمودها، أو اعتراضها واستنكارها لها، وعن وسائل التعبير الترفيهية حدث ولا حرج، ولكن لا يمكن لعينك أن تخطئ تلك الرابطة العميقة بين المعتصمين، وإن تباعدت بينهم البلدان ، أو تفاوتت بينهم مستويات الثقافة والمكانة الاجتماعية، وهم يلتقون لأول مرة في حياتهم!!



• هنا تذوب الفوارق..



يقيناً لن تستطيع هنا أن تفرق بين غني وفقير، فهذا طبيب ينام على الأرض ، وبجواره عامل بناء، وأساتذة في الجامعة، ورجال أعمال، وحرفيون وعمال، ومدرسون ومهندسون، وفلاحون ومحاسبون، وشيوخ كبار ، وشباب يافع ، وأطفال في جميع الأعمار ، في لوحة مصرية رائعة تؤكد على وحدة أمة ، وسموّ فكرة ، ورابطة أعلى وأغلى من أي رابطة، إنها رابطة الإيمان التي تثمر رابطةَ حب الوطن وحرية المواطن، رابطة رفض الانقلاب ومواجهة الانقلابيين، رابطة التضحية بالنفس والمال والجاه والسلطان، رابطة الأخوة الإسلامية والإنسانية الراقية الرائعة الجامعة!!

• من الخيام إلى المنصة..

وتظل تسعى في تعجب واندهاش حتى تجد نفسك وقد أصبحت وجها لوجه مع ازدحام شديد ، ينفصل فيه الرجال عن النساء في أدب راق وخلق رفيع، وكل المزدحمين تتوجه أبصارهم إلى مكان واحد، فتنتظر معهم لتسأل أين أنا؟ وما هذا المكان؟ لتجد الإجابة حاضرة: إنك أمام المنصة، نعم إنها منصة رابعة التي أذهلت الملايين، وأربكت حسابات الانقلابين، نعم أنت أمام المنصة التي تتابعها أجهزة الاستخبارات المحلية والعالمية، وكان لها أثرها وتأثيرها في السياسة العالمية والمحلية.

منصة الميدان

إنه ذلك المكان المرتفع المُزين بلافتة خلفية كبيرة تتنوع مضامينها كل أسبوع تقريباً؛ لتتناسب في لونها ومضامينها مع الأحداث الجارية، فمن لافتة بيضاء ناصعة تعلن "مع الشرعية ضد الانقلاب"؛ إلى لافتة سوداء قاتمة، وفيها مربعات بيضاء لتعلن أنها "مع الديموقراطية" باللغتين العربية والإنجليزية، وكأنها رسالة للعالم - خاصة الذين صدعوا رؤوسنا بالحديث عن الديموقراطية- ليقولوا لهم: هذه هي الديموقراطية فلِما



ساندتم الانقلاب؟!! أم أنكم تنادون بديموقراطية على مقاسات أفراد بعينها ، أو أحزاب وتيارات باسمها؟ أمّا الديموقراطية التي تأتي بأحزاب أو تيارات إسلامية فلا تناسبكم بحال ولا تحتاج في الدفاع عنها منكم إلى مقال!!

• منصة تتسع لكل رافضي الانقلاب..

نعم إنها المنصة التي تقدم صوراً متعددة، ووجوها مختلفة، وطبقات متنوعة، وثقافات متفاوتة، فهذا عالم يؤكد على الحرية في الإسلام، ويدلف من حرية الاعتقاد والتملك إلى حرية التعبير والتفكير ...إلخ، وهذا يتحدث



عن جرائم الانقلاب، وخطايا الأنظمة القمعية، وهذا يربط القلوب بالله حتى لا تتعلق بسواه، وهذا يهتف بكل ما أوتي من قوة «يسقط يسقط حكم العسكر»، وآخر يردف «ارحل يا سيسي ..مرسي هو رئيسي».

• حتى الأطفال كان لهم فيها مكان..

فهذه طفلة صغيرة تلهب حماس المعتصمين وهي تنادي بأعلى صوتها





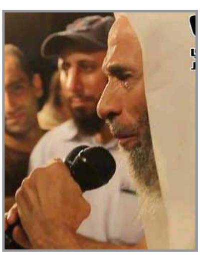
«سيسي سيسي يعني ايه ....» وهذا يستفز أصوات السامعين فيهتف «يا اللي ساكت ساكت ليه..

انت خايف ولّلا إيه؟ أنت تعبت ولّلا إيه؟ جبت حقك ولّلا إيه؟»، ثم يتولى آخرُ تجديدَ الثبات والصمود في الميدان فينادي في الحاضرين: «إن كنتم صامدين فكبروا»، فيزلزل التكبير أركان الميدان.

وهنا يأتي الفاصل لينشد الجميع معاً ..

«ثورة دي ولّلا انقلاب» ..

• العلماء تاج رأس المنصة وروحها..



وعلى المنصة تجد الدكتور المجاهد/ جمال عبد الهادي -أستاذ التاريخ بجامعة أم القرى الذي قارب الثمانين- يزرع بلحظه ولفظه الثبات في القلوب، ويضئ صفحات الحاضر بدروس الماضي، ويكشف زيف التآمر وعمالة المتآمرين مع أصحاب المشروع الصهيوأمريكي.



وهذا فضيلة الشيخ الجليل/ محمد عبد المقصود، ذلك الشيخ السلفي الذي اعتصم بالميدان من أول يوم وهو يزأر فائقا الأسد؛ ليجلي الحقائق، ويميط اللثام عن شبهات ألقاها القاعدون، وألبسها على الناس علماء السلاطين، ودار في فلكهم أدعياء العلم وتجار الدين.



أما إذا رأيت عِلماً تجسد في شيخ كبير السن، مهاب الطلعة، صادق اللهجة، عالي السند، فأنت يقينا أمام الدكتور عبد الستار فتح اللّه سعيد، أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر وجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ذلك العالم الذي جاوز الثمانين، ونفع اللّه به الملايين.



وما دمت هناك فيقيناً ستحظى بتغريدة حجازية ، أو كلمات جهادية، ولغة حماسية من أسد الميدان الدكتور/ صفوت حجازي.



وإن بحثت عن التأصيل الشرعي، والهدوء النفسي، واللغة الرصينة، والخطاب المتزن والمتوازن، فستجد نفسك مشدوها وأنت تتلذذ بسماع الأستاذ الدكتور عبد الرحمن البر، أستاذ الحديث وعلومه، وعميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر بالمنصورة.



أما إذا رأيت الهمة العالية تسري في نفوس المعتصمين، والفكرة الراقية تعانق عقولهم، والتكبيرة العالية تنطلق من أعماق حناجرهم، فاعلم أنك أمام الداعية الرائد، والثائر الطائر، والحبيب اللبيب، الدكتور صلاح الدين سلطان، أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، والأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.



أما إذا سمعت تذكيراً بالآخرة ، وتحذيراً من الركون للدنيا ، ودعوات صادقات، فالمتحدث إذن هو الشيخ نشأت أحمد.



أما إذا رأيت حماساً فياضاً، ومشاركة جماهيرية عالية، فأغلب الظن أن المتحدث الشيخ عاصم عبد الماجد أو الدكتور حسن البرنس أو الإعلامي نور الدين عبد الحافظ أو الدكتور محمود خليل أو الشيخ فوزي السعيد.



وإذا أمعنت النظر فرأيت شيخاً أزهرياً معمما، وبياناً واضحا مرتباً، ومظهراً جميلاً مهذبا، ولغة واضحةً، وحجةً ناصعةً، فالمنصة على رأسها الدكتور عبد الله بركات العميد الأسبق لكلية الدعوة الإسلامية.

أما إذا رأيت حضوراً نسائيا فاق شجاعة الفرسان، بفهم راق، ولغة بليغة، وأدب رفيع، وهمة سامقة، فأنت تستمع إلى الدكتوره حنان أمين، أو الدكتورة أسماء زيادة، فهما في الخير سواء.



أما إذا سمعت إلى أدب الخطاب، ورأيت بهاء الطلعة، وصدق اللهجة، وروعة البيان فأنت تستمع إلى الفنان الرائع الأستاذ وجدي العربي.

• والسياسيون يكشفون زيف الانقلاب وشبهاته..

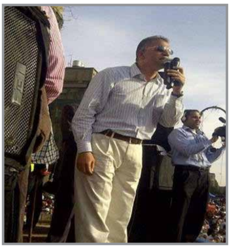


ولن تخطئ عينك، ولن يشك سمعك إذا رأيت أسداً يُفند أضاليل الانقلابين، ويغرس في النفوس الثبات واليقين، أن المتحدث إنما هو الدكتور/ محمد البلتاجي.



وهناك تسري في نفسك روعة التربية حين ترى المستشار / وليد شرابي وهو يفند أضاليل الانقلابين القانونية ومعه صاحبه المستشار/ هشام اللبان، والمستشار محمد عوض، وبقية الشرفاء من قضاة مصر الأطهار..





أو ترى الدكتور/ باسم عودة - وزير التموين الشرعي - وهو يذكر طريقاً من طرق النجاح أخذ الأمة إليه، ودل الناس عليه.

أما إذا كنت تسمع لمتحدثٍ يزأر بفضائح الانقلابيين، وينشر أسرار ارتباكهم واضطراب فكرهم، فدعني أقول لك إنك تزور الميدان في أول أيام رمضان، وتسمع الآن للمحامي القدير عصام سلطان.

وغير هؤلاء من أعلام السياسة والفكر والفن والإعلام.. الكثير و الكثير..

- **وللصلاة طعم آخر خلف إمام المنصة..**



وإذا حان وقت الصلاة فأنت إذا تسمع لروعة القرآن الغض، وكأنه الأن يتنزل، فأنت حينئذ تستمع لصوت الدكتور محمد عباس، أو فضيلة الشيخ رجب زكي، أو الدكتور خالد أبو شادي، أو الشيخ حسن صالح أ و الشيخ عمرو أو غيرهم من الأئمة الأعلام.

● بيانات الإخوان على المنصة..



وربما بعد انتهاء الصلاة تسمع الآن تصريحاً من جماعة الإخوان المسلمين يؤكد على الشرعية، وعدم التفريط في ملامحها الثلاثة: الرئيس، الدستور، مجلس الشورى المنتخب، بلغة راقية وعبارات زاهية فتأكد أنك تسمع الدكتور أحمد عارف –المتحدث الإعلامي باسم جماعة الإخوان المسلمين .

● بيانات رافضي الانقلاب على المنصة..

أما إذا رأيت مجموعة متراصة في صفوف ، أمامها أحد أفرادها يتحدث، فأنت حينئذ تسمع بياناً لجبهة من جبهات الشرف والفخار، جبهة من جبهات الصمود يقودها الأحرار، أنت تسمع يقيناً للتحالف الوطني لدعم



الشرعية ورفض الانقلاب، أو لجبهة علماء ضد الانقلاب، أو لصحفيين ضد الانقلاب، أو لمحامين ضد الانقلاب، أو لرياضيين ضد الانقلاب، أو لأطباء ضد الانقلاب، أو لنساء ضد الانقلاب، أو لعمال ضد الانقلاب، أو لمهندسين ضد الانقلاب، أو لقضاة ضد الانقلاب، أو لمعلمين ضد الانقلاب، أو لفلاحين ضد الانقلاب، أو لتحالف قبائل سيناء، أو لتحالف قبائل مرسى مطروح، أو لنقابة الدعاة، .....إلخ.

وإذا تحركت قريباً في الميدان.. فقد عدت إلى الخيام من جديد .



عودة إلى الخيام



● خيمة المقطم..

هذه خيمة كبيرة تتكون من سرادق كبير، كانت من أوائل الخيام التي نصبت في الميدان، وكانت خلف المنصة مباشرة، بل كانت أقرب الخيام إلى المنصة، وتنظر لذلك السرادق الكبير فتجد له باباً عليه حراسة رمزية، فتسأل لتأتيك الإجابة: إن هذا المكان خُصص لأهل المقطم والخليفة، وترنوا

ببصرك داخل السرادق فتجد مساحة كبيرة مفروشة، يجلس فيه عدد ضخم من المعتصمين، وقد خُصص جزء منه للنساء وضع عليه ستار، وجزء آخر لإعداد الطعام.



• سرادق لا يمكن تجاهله..

لا يمكن تجاهل هذه الخيمة لا لكثرة من فيها فقط، ولا لكبر حجمها فقط، ولا لقربها من المنصة فحسب، ولكن لأن هذا السرادق تحول يوم الاعتداء على الاعتصام وفضه بالقوة المميتة إلى مستشفى ميداني لعلاج المصابين، ثم صار بعد الظهر مكاناً لتجميع جثامين الشهداء لكثرتهم، حيث امتلأ بهم المكان، إلى أن حدثت المفاجأة، أن المعتدين أضرموا النار فيه من الخلف، وقامت الجُرَّافةُ بتجريفه بما فيه وسط صدمة وصاعقة لم تحدث في التاريخ الحديث ولا القديم، ولم يستطع الشيطان أن يوسوس بها للمجرمين، إنما كان المجرمون أسبق من الشيطان في المسارعة بحرق جثامين الشهداء والجرحى، في تصرف خارج عن نطاق العقل، أو الفكر، أو القانون، أو الإنسانية، أو الوطنية، أو المصرية، أو أي قيمة إنسانية !!

• أحرقوا خيمة المقطم ثم تقدموا للمنصة ..

تدخل بعد ذلك الجرافة إلى المنصة من الخلف لتحرق راية الميدان، والتي لم يخطر ببالهم أنه باحتراقها سيحولها الله إلى قنبلة عنقودية تُزرع

في كل ميدان، وترتفع فوق كل الأعلام، وتتحول إلى رمز عالمي يسري في الكرة الأرضية قاطبةً ، ليكون رمزاً للحرية ، ومقاومة الطغيان، فيصيب الانقلابيين بالاكتئاب، أينما يولوا وجوههم يجدوه شامخاً متحدياً مقاوماً. إن ذهبوا يميناً أو يساراً، إن توجهوا إلى الوجه البحري، أو التفتوا إلى الوجه القبلي، إن زاروا المدارس، أو مروا في الشوارع، أو شاهدوا الملاعب والمباريات، أو دخلوا الجامعات، أو تسللوا بين ملايين الصفحات على شبكة الانترنت.



• إنها شارة رابعة ..

راية رابعة العدوية التي تحولت إلى رابعة الراية، فقد كانت المنصة هي راية الميدان، أما بعد الاعتداء والحرق والبطش فقد تحولت رابعة إلى راية في أقطار العالم بأسره يرفعها الطفل والشيخ، الرجل والمرأة.

رابعة لم تكن ميدانا. كانت ملحمة أمة.. أسست لرؤية.. وصنعت ثقافة، وخلقت شعارا، وخطت الطريق لمرحلة قادمة.. بدأت تتشكل..

واليوم ينضم شعار رابعة إلى هذه الشعارات الملهمة للبشرية على مر تاريخها ليصير رمزاً للصمود والعزة.. حول العالم..



• خيمة العلماء ..

هناك خلف المنصة كانت الخيمة الأبرز في ميدان رابعة، حيث تجد خيمة فسيحة وقد علتّها لافتة كبيرة مكتوب عليها "خيمة العلماء".

وترنو ببصرك داخلها فتجد حركة دائبة، في أي وقت دخلتها استشعرت نشاطها، ستجد الأئمة والعلماء إما يتدارسون علما، أو يُنضجون فكرة، أو يجيبون سائلاً مستفسراً عن مسألة شرعية ، أو معضلة اجتماعية، وربما تجد العلماء وقد اصطفوا صفوفاً..

فتسأل لماذا هذه الصفوف وإلى أين تذهب؟ تأتيك الإجابة مدهشة:

إنهم يصطفون لأحد الأمور التالية:

إما لتقدم الصفوف في مسيرة جماهيرية إلى وزارة الدفاع.. ليُسمعوا قيادة الانقلاب رفضهم لجرائم الانقلاب المتعددة، أو في مسيرة إلى مقر أمن الدولة، ليعلنوها بوضوح: أن الشعب المصري وفي مقدمته العلماء لن يقبلوا أبدا بالعودة إلى أنظمة القمع وتكميم الأفواه ، وإهدار كرامة المصري وحريته..

وإما أن يكون توجههم في جمع ضخم من الأئمة والدعاة خاصة إلى مبنى مشيخة الأزهر والجامع الأزهر.. ليقابلوا شيخ الأزهر أحمد الطيب، والذي رفض مرارا مقابلتهم ليقولوا له بوضوح، بأي شرع أفتيت بجواز الانقلاب العسكري، بأي ذنب تسكت على قتل أبناء وطنك وهم ركع سجود، وهم عزل سالمون مسالمون؟! بأي شرع تحالفت مع من لا يقبلون الشرع حاكماً؟ ولا الإسلام نظاماً ومنهاجاً.



ثم يتوجهون إلى مفتي الجمهورية.. الذي وجدوه غائباً عن مصر يتجول بين بعض الدول ليلقي محاضرات عن أحكام الصيام وآدابه في الوقت الذي تسيل فيه دماء الأبرياء، ويذبح فيه الساجدون ، ويقتل فيه الصائمون بالمئات!!

وإما أن يقوم الدعاة بالاصطفاف لبدء المسيرة اليومية داخل الميدان لتثبيت المعتصمين ، والالتحام مع المرابطين.. أو المرور على أبواب التأمين، وإما أن يكون الاصطفاف بداية لتوزيعهم على الخيام لإلقاء الكلمات، والإجابة عن التساؤلات، وبيان مشروعية مواجهة الانقلاب، والتأكيد على اليقين في نصر الله للحق، وخذلانه للمبطلين المنقلبين، والحديث عن العلماء يطول، وسنفرد له كتاباً خاصاً بإذن الله.



- **خيمة التوثيق..**

ونواصل معاً السير في الميدان لتجد بجوار خيمة العلماء خيمة صغيرة فيها أجهزة للكمبيوتر، وكاميرات للتصوير، إن سألت ما هذه الخيمة؟ سيخبرونك أنها خيمة التوثيق، ومهمتها تصوير الفعاليات وحفظها وتجميعها، وتجميع المواد الإعلامية أو أفلام الفيديو أو اللقطات الخاصة بمواقف معينة في الثورة والاعتصام، لتكون أرشيفاً للثورة وذخيرة للأجيال، بالإضافة إلى التسجيل مع بعض الشخصيات، سواء من العلماء أو من أبناء وأهالي



الشهداء ، أو رموز الميدان وغير ذلك ، وقد أخرجت خيمة التوثيق أرشيفا يعتبر ثروة ضخمة للأمة والأجيال القادمة، وظلت خيمة التوثيق تعمل إلى اللحظات الأخيرة من فض رابعة، حيث حمل كل واحد منهم كاميرا وذهب إلى مدخل من المداخل ليسجل أسوأ اعتداء على الإنسانية ۓ العصر الحديث، وسوف تظهر فيما بعد وثائق غاية ۓ الخطورة تبرز لحظات الاعتداء لحظة بلحظة، ويقينا سوف تكون مستنداً هاماً لمحاكمة المجرمين جميعا.

- **التوثيق بطائرة رابعة..**

قامت لجنة الإعلام بميدان رابعة العدوية بإطلاق طائرات بدون طيار ۓ سماء ميدان رابعة العدوية ، طائرات مزودة بكاميرات حديثة، لتصوير وتوثيق محاولات الانقلابيين لاقتحام الميدان على المعتصمين السلميين..

أشيع أن الطائرات هي من تصميم عدد من الشباب المعتصمين، وتم تصميمها بهدف كسر التعتيم الإعلامي، وتوثيق انتهاكات الانقلابيين بحق المعتصمين السلميين العزل..

لكن هذه طائرات بسيطة، تم شراؤها من شركة أوربية عن طريق الانترنت، وأسعارها ليست مكلفة، فسعرها أقل من عشرة آلاف جنيه بالكاميرا الخاصة بها وكل مستلزماتها.. وبالطبع أزعجت الانقلابين لأنها ستظهر حقيقة الحشد للعالم، وتفضح كذبهم وتدليس إعلامهم، فأصدروا

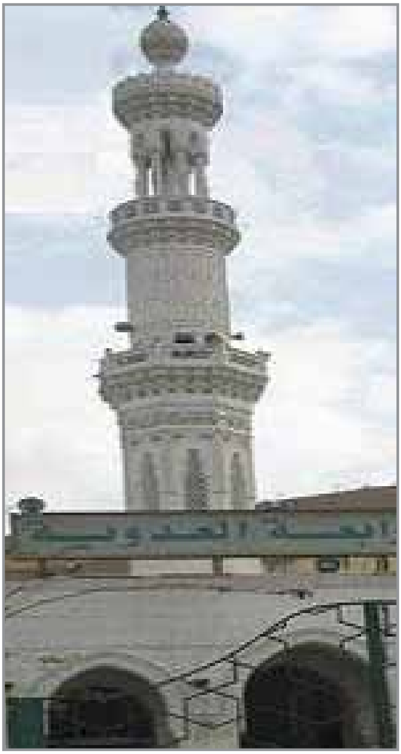
بيانا عسكريا ، تخيل! .. بيانا عسكريا بمنع طيرانها، وتحريم تصويرها، وقد استطاعوا بإمكاناتهم الإلكترونية أن يخطفوا طائرة وهي تصور الميدان، وحاولوا خطف وسرقة الثانية، ولكن أفشل الشبابُ مكرهم وردوا كيدهم، ونجحوا في تخليص الطائرة من أجهزتهم.

وهذه بعض المشاهد العلوية التي كانت الطائرة تلتقطها..





مسجد رابعة



وفي خلفية خيمة العلماء وخيمة التوثيق، تجد مسجد رابعة، مرتفع المكانة، مهيب الطلعة، يفتخر على مساجد الدنيا بأنه أصبح من أشهر رموز العالم بلا منازع، وكأن اللّٰه قد أراد لرابعة العدوية أن تُعلم الدنيا حتى بعد مماتها أنه -وفي هذا المكان -تتصاغر الدنيا حتى تكون عبئاً على الفرد المؤمن، يتمنى الخلاص منها ومن فتنتها، لينتقل من شقاء الدنيا إلى سعادة وهناء الآخرة.

إنها رابعة التي أعادت للأذهان والقلوب والعقول والنفوس أن طلاب

الآخرة قد زهدوا في الدنيا واشتاقوا للقاء حبيبهم، وارتبطت نفوسهم بمرضاته.

• بين مسجد رابعة وقاعاته..

وهنا كان مسجد رابعة وميدان رابعة ملتقًى تربوياً عالمياً، وليس فقط مكاناً لاعتصام معارضي الانقلاب، فقد تحول مسجد رابعة العدوية من مجرد مسجد للصلاة فيه، وإقامة المناسبات في قاعاته المتعددة، إلى مؤسسة تربوية، سياسية، اجتماعية، إعلامية، صحية، علمية، أدبية متكاملة، فكان نموذجاً متكاملاً للمجتمع المسلم.

• ساحة المسجد تُخصص للنساء..



فهذه ساحة المسجد يتوقف أداء الشعائر فيها من اليوم الثاني للانقلاب، ويتم تخصيصها للسيدات، للصلاة والإقامة والمبيت، ولا يدخلها إلا النساء، وتحولت قيادة عملية الشعائر من أذان وإقامة وصلوات ودروس إلى منصة الميدان، وظل المسجد على هذه الحال إلى أن وقعت مذبحة المنصة أو ما تسمى بمذبحة جامعة الأزهر؛ إذ امتلأت القاعات بالشهداء، فلم يكن هناك من حل سوى المسجد الذي نُقل إليه عدد كبير من المصابين، وأخذوا يتناولون فيه العلاج إلى ما يقرب من عشرة أيام..





ثم أُعيد المسجد ليمتلئ بالنساء المعتصمات، وكانت د.حنان أمين - وهي المسئولة عن قطاع النساء في المسجد - قد اتفقت معي أن أرسل لها كل يوم بعد صلاة العصر أحد العلماء البارزين ليلقي محاضرة على النساء، فاجتهدت في تفعيل ما اتفقنا عليه، وأذكر من بين الأسماء التي اتفقت معها لإلقاء المحاضرات هناك الدكتور جمال عبد الهادي، والدكتور يسري هانئ، والدكتور منير جمعة، والدكتور مصطفي مراد، والدكتور أكرم كساب، والشيخ سلامه عبد القوي، والشيخ محمد عبده، وغيرهم.

• مسجد رابعة مخضباً بدماء الشهداء..

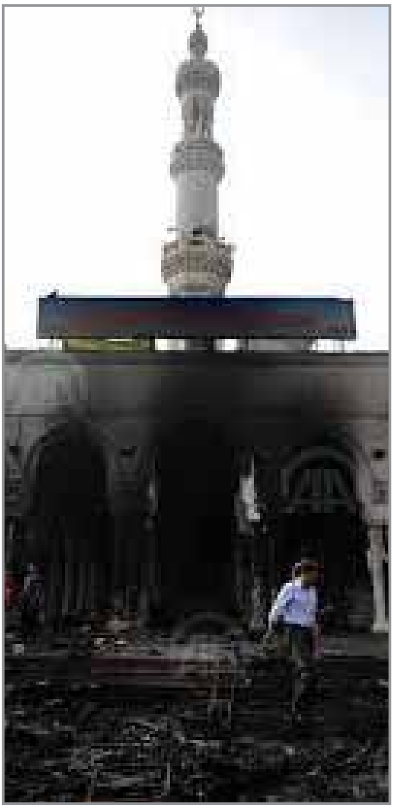


وظل المسجد على هذه الحال حتى عصر يوم المذبحة الكبرى، والذي اشتهر بيوم الفض، والذي تحول فيه المسجد إلى مشرحة كبرى تكتظ بجثامين الشهداء، في

مشهد مهيب لم يتخيله أحد، وذلك إلى قبيل آذان المغرب حيث سيطر الجيش والشرطة على المكان، وكانوا قد قطعوا الكهرباء عن سائر المكان ، فكان من يبحث عن جثة أحد من ذويه يضيء الهاتف المحمول، ويقلب في كل جثة على حدة، ليتعرف على جثة من يبحث عنه..

• مسجد رابعة محترقاً ..

ثم كانت الساعة التاسعة والنصف مساءً تقريباً والتي حدث فيها ما لم يتخيله إنسان في مصر على وجه الإطلاق، حيث أضرمت قوات الجيش والشرطة النار في المسجد والمستشفى الميداني، وتحولت المنطقة إلى جحيم وارتفعت ألسنة اللهب في كل مكان ، تأكل ما تصل إليه دون أن تفرق بين شهيد أو جريح، بين مسجد لله في الأرض، أو ممتلكات عامة أو خاصة تخدم الأمة، نعم إنه الحريق المدمر المدبر الذي طال الحجر والشجر، الذي لم يرحم تأوهات المصابين!! أو حرمة الشهداء المظلومين!!



وهنا أسدل الستار على مشهد المسجد ومحيطه ليصبح الناس على

مشهد مهيب لا أثر فيه للحياة ولا للإنسانية، مشهد يرسم معاناة وطن، وسواد فكر عقيم، أحرق ماضي البلاد، ويتطلع إلى تدمير مستقبلها..

● غرفة إمام المسجد ومكتبته..



ومن نافلة القول هنا أن أذكر أن غرفة المسجد كانت مخصصة لإمام المسجد، وبها مكتبة أصبحت قبل الانقلاب بأيام مقراً ثابتاً لبعض العلماء، فكان يبيت فيها الدكتور جمال عبد الهادي ، والدكتور صلاح سلطان ، والدكتور يسري هانئ، والشيخ صفوت حجازي، وثلاثة من شباب من حركة أمناء الثورة، بالإضافة إلى الشيخ محمد عبده والشيخ سلامه عبد القوي، والدكتور أكرم كساب، والدكتور وصفي عاشور أبو زيد، وبعض الأئمة والخطباء، وكنت معهم وشرفت بصحبتهم.

وهناك كانت توزع الدروس والمحاضرات وإمامة الصلوات، فمن العلماء مَن يذهب يشارك إخوانه في ميدان النهضة، ومنهم مَن يُعطي درس النساء، ومن يُعطي خاطرة الفجر، ومن يُصلي بهم الظهر والعصر، ومن يقرأ منهم الأذكار، ومن يربط بآيات الحكمة على قلوب الثوار، ومن يتحدث عن المؤامرة الكبرى، ومن يتحدث عن تعذيب الأسرى، ومن يُبشر بالنصر القريب، ومن يُؤمل الأمة بغدٍ مشرق سعيد، ومن يُرشد إلى الصبر على البلاء ، ومن يُذكر الناس بمكانة الشهداء، ومن يدعو للتوبة والإنابة ومن

يُنادي بإخلاص العبادة، ومن يمر على المعتصمين في الخيام، ومن يُذكرهم بسالف الأيام، يوم أن تآمرت الدنيا بأسرها على الأمة فقَيَّضَ اللّه لها من أزال عنها الغمة، وأخرج في ربوعها من جديد جيلا عالي الهمة.

وظل هذا المكتب مقراً دائماً لهذه المجموعة ومن أتى عليها، سائلاً، أو زائراً، أو عارضاً لخاطرة أو فكرة جديدة، وفي هذه الغرفة كانت مواقف، ومساجلات، وأحداث قد نخصها بالذكر في حينها، لكن ظلت على هذه الحالة إلى بعد صلاة الظهر يوم الفض، حيث انقطعت صلة العلماء بهذا المكتب، وذلك لأنهم جميعا إما على المنصة أو في أرجاء الميدان، وقد تزاحم عدد كبير من النساء على المكان هربا بالأطفال، أو طلباً لهدنة من غاز المعتدين.

● واحترقت الغرفة بما فيها من سلاح!!

ظلت الغرفة صامدة حتى أحاطت بها نيران الإحراق ، فأتت على كل ما بها من كتب ثمينة وحقائب شخصية للسادة العلماء، بما فيها من أدوات وأبحاث وأوراق وأموال وملابس وغيرها ... وما غيرها؟!

نعم غيرها، إنه السلاح الخاص بالسادة العلماء، السلاح الذي كانوا يقودون به الركب ويتقدمون به المسيرات، ويصمدون به على المنصة فيصطادهم القناصون من الطائرات، سلاحهم الذي كانوا في كل صباح ومساء يرجعون إليه



ويطمئنون عليه، ويراجعون تفاصيله، ويتدربون على إطلاقه، ويفحصون بعض أجزائه، نعم كانت هناك نماذج منه في كل خيمة ومع أكثر المعتصمين، ولكنه في خيمة العلماء مختلف، فلكل واحد منهم طريقه في التعامل معه، ومكان خاص لإنتاجه لا يرضى به بدلا، بل بعضهم لا يستخدم أبدا إلا نوعا معينا مبرراً ذلك بأنه لو غير تعامله مع منتج من مكان آخر كان ذلك من أسباب عدم سداده، ونسيانه واضطراب مهاراته..

● نعم أحرقوه..



نعم أحرقوا المصحف !! الذي كان وما زال عدة الصابرين، وقوة المؤمنين، وسلاح المجاهدين، ونور المهتدين، وملاذ المحبين، وملجأ المظلومين، ودرع المستضعفين،

وحصن الخائفين، وسلطان الحق المبين، وسيف العلماء المخلصين..، ومبطل قذائف الشياطين..

فقد كان لكل عالمٍ مصحف فيه يتلو، وله يصحب، وعلى إحدى طبعاته

يحفظ فلا يغادرها حتى لا يزل ولا ينسى، نعم حُرقت المصاحف في غرفة العلماء وفي كل الغرف!! في خيمة الأئمة وفي كل الخيام!! في مصلى النساء بل وفي كل المسجد، نعم أُحرقت المصاحف فكان الألم الكبير، والحزن الشديد ، والبكاء والنحيب، هل تحرق القوات المسلحة المصرية المصاحف والمساجد؟! هل في مصر الأزهر التي علمت الدنيا كلها كيف يُقرأ القرآن يُحرق المصحف ويهان؟!

- **ومع المصحف حرقوا كل راكع وساجد..**

إنها الصدمة التي دلت على منهجية عقول دمرتها أكاذيب الدجالين، وقلوب أبعدها المجرمون عن منهج رب العالمين، ونفوس لم تذق لذة الطريق







المستقيم، فتاهت في دروب الفلسفة وأضاليل المبطلين، نعم إنه فعل نظام وجريمة منهج، منهج يريد أن ينزع مصر من إسلامية فكرها، ومصدر عزها، ومنطلق فلاحها، ونهضتها وريادتها، يريد أن يفصل مصر عن دينها شكلاً ومضموناً! ظاهراً وباطناً! قولا وفعلاً!

إن الجريمة ليست فقط في حرق مصحف أو مصاحف، ولا في حرق المساجد ومحاصرتها، إنما الجريمة الكبرى في السعي لإحراق كل راكع وساجد، إنما الجريمة في إبعاد منهج القرآن عن قيادة الأمم إلى طريق الإيمان، ونور الهداية، ورحابة الإسلام.!! فهذه أم تبحث عن جثة ابنها المحترقة.. والتي لم تستدل عليها إلا بعلامة تعرفها!!

وهذا رجل يحمل جثمان طفله الصغير وقد احترق أثناء فض ميدان رابعة..

وهذا أخ يحمل أخاه بعد أن احترق جثمانه أثناء فض ميدان النهضة..

ولو تأملنا الصورة ورأينا جلد الأخ المحروق يسيل على يد أخيه المكلوم.. ورأينا الأخ المكلوم ويده تغوص في جسد أخيه المحترق.. لأدركنا قسوة الموقف..

وهذه صور جثث بعض من احترقوا في فض الاعتصام..









وبعض الأهالي لم يعثروا على جثث أولادهم إلا بتحليل الـ (DNA) وبعضهم لم يعثر على جثة فقيده إلا بعد ستين يوماً من فض الميدان، قضاها في تحاليل ورحلة بحث قاس لا يرحم.. وبعض الأهل قضى نحبه أو مرض كمداً وهو يرتحل بحثاً عن فقيده..

وبعضهم لم يعثر على جثة فقيده، حيث حملها الانقلابيون ورموها مع بقايا مخلفات الميدان في أماكن جمع القمامة العسكرية..





إن القصص المأساوية التي حدثت أثناء الفض لم نقرأها في التاريخ..

● هي إذاً حرب على الدين.. وتلك شواهدها..

إن حرق المساجد والمصاحف والشهداء والمصابين، كان إعلاناً واضحاً ، ومعلماً بارزاً ودلالة لا يعتريها شك، ولا يعوزها الدليل على حرب ضروس



لكل ما هو قيمة ودين، ومن لم يكن متيقناً من ذلك فليستمع لما جاء بعد ذلك تصريحاً لا تلميحاً وجهراً لا سراً على لسان كهنة العلمانية في مصر، ودعاة الإباحية ورموز الشذوذ والإلحاد عند اجتماعهم لكتابة دستور جديد، ليعقدوا قرانهم على مصر المغتصبة، مع بعض المحللين وكهنة كل معبد، وجموع من المفسدين!!

فهذا في سفور يقول: لم يعد هناك مجال لأي دين، وهذا ينادي بعلمانية لا بد أن تكون هوية للمصريين، وأخرى ترفع الفرعون السفاح إلى أعلى من مقام سيد البشر أجمعين!! ومخمورة تدعو لكتابة نص يُبيح إنشاء دور البغي للترويح عن المصريين!!

وهذا ضابط في زي شيخ يغلق المساجد، وهذا مفتي نظام سابق يوجب



قتل الشباب الراكع الساجد، وهذا كاهن يفتي بعظم أجر الراقصات حتى وإن وافتها المنية بجرعة خمرة زائدة أو صدمتها سيارة راشدة، أو أراح الرحمن منها عباده ، فإنها إلى جنة الخلد نافذة ، وعلى أجر الشهادة حائزة، فيا سعادة من عاشت راقصة وماتت راقصة!! في زمن أضحى الرويبضة عالماً مسموعاً، وصار الثقات إلى السجون زمرا، وحُرق الشباب وغابت الرجولة ، وبكت مصر على الشهامة المفقودة، وعاد من سرق البلاد محافظا، وأمسى من حفظ البلاد سجينا، وإذ ترى السفاح يظهر رقة وهو اللئيم القاتل الصنديد!!

سيارة البث



قدر الله أن أكون خطيب الجمعة في النصف من شعبان، وكان الحديث عن وجوب تحويل قبلة الأمة من التبعية لليهود والأمريكان إلى قيادة الأمم بمنهج القران، وذلك بالتحديد في يوم ٢٠١٣/٦/٢١م أي قبل إعلان الانقلاب.

وكان التلفزيون المصري ينقل الخطبة ومعه بعض القنوات، ونظراً لتوالى الفعاليات رأت إدارة التلفزيون أن تُبقي على سيارتي البث ليكون الأمر أيسر في النقل المباشر ، نظراً لتوالي الأحداث في المكان.

● وجاء يوم الانقلاب..

وظلت معدات التصوير في رابعة ينقل بهم التلفزيون المصري الأحداث على الهواء، حتى كان يوم إعلان الانقلاب حيث لاحظ المعتصمون أن

طاقم البث من مصورين ومهندسين قد تركوا الميدان وانصرفوا وتوقف البث تماماً، وتوقف معه نقل ما يحدث على شاشات التليفزيون المصري والقنوات الخاصة، ثم كان بيان الانقلاب مساءً.

● وبقيت السيارات في الميدان..

وبدأ توافد ألاف المتظاهرين على الميدان ليعبروا عن سخطهم ورفضهم لهذا البيان، وبالطبع في وسط هذا الزحام، ما كان يجرؤ أحد – ولم يحاول – من وزارة الإعلام، ولا حتى شرطة الخيانة، أن يفكر في الدخول لأخذ سيارة التصوير والبث، فتركوها بعدما منعوا نقل الاعتصام حتى لا يراه أحد في مصر أو خارجها، فيسهل عليهم في وسط هذا التعتيم قتل المعتصمين أو حبسهم أو على الأقل فض جمعهم، ونقل صورة زائفة للعالم أن الجماهير معهم، وأن الأمة تؤيد باطلهم، وأن الشعب يرقص فرحا بخيانتهم، وهو ما حدث من قبل في مشهد مماثل أيام ثورة ٢٥ يناير حيث كان التليفزيون المصري ينقل صورة ميدان التحرير فارغاً بينما كانت شرطة الخيانة تقتل المتظاهرين على مداخله.

وأصبح الميدان بدون إعلام، وأغلقت القنوات المؤيدة للشرعية في الليلة نفسها، وحتى القنوات العالمية لم تستطع أن تبث على الهواء لنقل الأحداث – إلا من بعض اللقطات التي تُصَور بكاميرات الهواة ويتم رفعها على شبكة الإنترنت – نتيجة التضييق عليها، حتى إن بعض مكاتبها تعرض للتخريب ونهب الأجهزة والكاميرات.

• وجاء شباب على قدر ليعيد البث..



وشعر المعتصمون أنهم قد خسروا جزءاً من قوتهم – وهو الإعلام – وما أدراك ما له من تأثير، ولكن أراد الله أن يظهر الحق للعالم أجمع، فكانت فكرة تشغيل أجهزة التصوير والبث التي تركها التلفزيون المصري، وتمكن بعض مهندسي الاتصالات والعاملين في مجال الإعلام المعتصمين بالميدان من إعادة تشغيل هذه الأجهزة، فكانت نعمة من الله وفضلاً، لتنقل البث قنوات الجزيرة والحوار والقدس واليرموك وغيرها من القنوات الحرة، وتظهر بعدها أعجوبة بث قناة أحرار ٢٥ من داخل الاعتصام، لتنقل هذه القنوات وقائع اعتصام رابعة على الهواء مباشرة من أول لحظاته إلى آخر ساعة في الاعتصام، فبثت وقائع حية للملايين المعتصمين وكيف كانوا سلميين، على عكس ما روجه إعلام الانقلاب، ونقلت كيف اعتدى عليهم الجيش والشرطة عند نادي الحرس الجمهوري، وعند المنصة، ثم كان النقل المباشر على مدار ١٠ ساعات لمذبحة فض الميدان وقتل الرجال العُزل والأطفال والنساء الذين خرجوا في سلمية مبهرة.

• أرادوا أمراً.. لكن أراد الله غيره..

وهنا أدركتُ أن تقدير الله أرشد من تقدير الناس، وأن ما من قوة

تستطيع أن تمنع نور الحق أن يضيء الكون فيبدد ظلمات الباطل، حيث أرادوها كتمانا وأرادها الله إعلانا، أرادوها مجهولة وأرادها الله في العالمين مشهورة، وفى نفوس الأجيال محفورة، وأنه لا يَغلب مكرُ المجرمين من العبيد تدبيرَ العزيز الحميد؛ فجعل الله تعالى كيدهم في نحورهم، وعاملهم بنقيض مقصودهم.

أرادوا إخفاء الشعب عن أعين الأمم، وما يدري الغباء ما فعله بصاحبه، فهل يمكن لثلة أن تُخفي أمة ؟!! وهل يسع الفأر المذعور أن يخفي في بيته الأسد الهصور؟!

● شكر للإعلاميين.. من قضى منهم نحبه ومن ينتظر..



وهنا لا يمكن بحال أن نغادر المقام دون أن نقوم بواجب التحية والإكرام لشرفاء الإعلام، من الذين واصلوا العمل بالليل والنهار، لنقل الصورة إلى جميع الممالك والأقطار.

نذكر بالخير شهداء نادي الحرس الجمهوري، وعلى رأسهم أحمد عاصم السنوسي، الذي مات وبقيت الكاميرا الخاصة به، متطيبة بدمه، تحمل الحقيقة للناس..

نذكر شهداء المنصة ، نذكر شهداء الفض من المراسلين والمصورين والفنيين..

● وكان لخيمة الإعلاميين دور عظيم..

وأذكر هنا أن خيمة للإعلاميين قد نُصبت في بداية الاعتصام داخل أسوار منصة الاعتصام ، ثم لما رأوا زيادة في أعداد المراسلين انتقلوا لإحدى قاعات المناسبات لتصبح بعد ذلك قاعة للإعلاميين..

وفيها عُقدت المؤتمرات الصحفية ، والمناشط الإعلامية ، وظلت تؤدي دوراً رائعاً حتى كان صباح يوم الاعتداء الأثيم ، حيث حُولت إلى مستشفى ميداني لكثرة الشهداء والمصابين.. وربما يكتب أحد المختصين عن أسرارها، وعظيم دورها ، وبراعة رجالها ونسائها وشبابها..

وفي هذه القاعة كان يجتمع التحالف الوطني لدعم الشرعية ليرتب الفعاليات، ويرد الشبهات، ويدير حركة المسيرات..





المستشفى الميدا ني



بجوار قاعة الإعلاميين كانت قاعة المستشفى الميداني، والتي أقيمت من أول أيام الاعتصام؛ وكان لها الدور الأبرز في علاج المرضى من المعتصمين ، وإسعاف الجرحى المعتدى عليهم في المذابح المتعددة التي تعرض لها شعب مصر العظيم.

• الاستقبال..



هنالك تدخل فتجد استقبالاً لفحص الحالات، ثم أقساماً بعد ذلك على حسب التخصصات، وأساتذة في الطب من كل الجامعات، وقفوا مع إخوانهم وزملائهم وطلابهم يقومون بأعظم الواجبات، محاولين تخفيف آلام المغدورين، وتسكين آلام المصابين، وتوثيق أسماء الشهداء وجميع المترددين. فقاوموا ببطولات تحتاج إلى مؤلفات، وكانوا أول من اعتصم في الميدان، وآخر من أُجبر على ترك الميدان .

• الكشف والدواء..



وكانوا يقدمون الكشف والدواء، وأذكر أنهم تخفيفاً على المصابين وتيسيراً على المعتصمين أقاموا خياماً في كل اتجاه لتكون بمثابة وحدة صحية صغرى يتلقى فيها المريض الإسعافات الأولية ، ويأخذ الأدوية التقليدية.

● **وللأطباء نصيب كبيرمن التضحية والاحتساب..**

وبالطبع لا يفوتني هنا بحال أن أذكر أن هذا كله كان تطوعاً لوجه اللّه، حيث أغلق بعضهم بل أغلبهم عياداته الخاصة ، وتفرغ للقيام بواجبه في ميدان الحرية والعزة.

لذا نحسب أن اللّه تعالى لن يَحرم هذه الفئة المباركة من شرف الشهادة، فأكرم بعضهم بمقامها، وبعضهم بالإصابة، وأكثرهم بعد ذلك بالاعتقال، على أيادي حكومة الانقلاب، عقوبة لهم على علاج المرضى، ومداواة الجرحى، وإسعاف المصابين!!





الفصل الثاني

من روائع الميدان

من روائع الميدان

سأذكر في هذا الفصل نماذج من روعة التضحية، وعظيم التربية، وبسالة الصمود، وقوة اليقين، سأذكر نماذج لو لم أطلع عليها بنفسي لظننتها من أوهام الحالمين، أو أساطير الأولين، وهناك نماذج أخرى ربما أخصها بمؤلف يحويها، وربما أجد من سبقني إليها .

- **حضرت إلى هنا لأكمل المشوار..**



مررت يوماً في الميدان أسلم على من يقابلني من المعتصمين، وأرى الجديد في أشكالهم وأعدادهم ونظامهم، فاستوقفني رجل طاعن في السن، وسلم على بحرارة ومودة وعاطفة فياضة وهو يقول لي: (أوعى تتراجعوا، أوعى تترددوا ، قلت: اطمئن يا والدي فنحن ماضون بإذن الله في مواجهة الباطل لآخر لحظة في أعمارنا، وآخر قطرة في دمائنا، فانفرجت أساريره فبادرته القول: من أنت أيها الوالد؟ ولماذا أنت هنا؟ فقال في عزة وشموخ: أنا فلان (لم أحفظ للأسف الاسم) استشهد أحد أبنائي في مذبحة الحرس، واعتقل الثاني في مسيرة رمسيس الأولى ، وأصيب الثالث في حادثة المنصة، وقد حضرت إلى هنا لأكمل المشوار بعدهم حتى نسقط الانقلاب!!

فهالني ثباته، واستشعرت ثقل المسئولية، واليقين في نصر الله لهذه الأمة، التي استرخصت كل شيء في سبيل اللّه.

• ليس عندي سواها..

استوقفتني امرأة ذات يوم وأنا في طريقي إلى المنصة لإلقاء كلمة، وقالت لي يا دكتور: أنا امرأة فقيرة ـ فظننتها سائلة تريد صدقة أو شيئاً من هذا القبيل ـ ولكنها سرعان ما غيرت فكرتي حيث أردفت قائلة: وأنا أحاول تملك أي شيء لأنفقه في سبيل الله على المعتصمين، أو المصابين، أو أسر





الشهداء، فلم أجد شيئا أبدًا، ثم قالت: إلا آخر ما تبقى لي من ذكرى زوجي، والذي مات منذ سنين، ولم يبقَ لي إلا هذه (الدبلة) قالتها وهى تنزعها من أصبعها، فقد طال عليها الأمد، أقدمها لعل الله يقبلها منى، أرجوك خذها فضعها حيث شئت، وادعُ الله لي بالقبول والأجر، فسالت دموعي، وأخذتُ الدبلة وأنا هائم أفكر متسائلاً: ما أعظم هذه الأمة! وما أروع رجالها ونساءها، وما أكثر ما فيها من خير أرادوا دفنه، ومن محبة للدين أرادوا طمسها.!

● ارحل يا سيسي..



غرفة الإمام والتي تحولت إلى مقر للإخوة العلماء من المشاركين في قيادة المنصة والميدان، كنا نذهب إليها في الغالب الأعم بعد صلاة الفجر وشروق الشمس، وتوقف المنصة عن العمل، فكنا نصل إليها وقد أدركنا التعب والإرهاق، فلم نكن نذوق النوم بالليل، فما أن ندخل إلى الغرفة إلا ويلقي كل واحد منا نفسه على أي مكان في الأرض ليأخذ قسطاً من النوم يستعيد به نشاطه، فكانت هذه فترة النوم الرئيسة في اليوم، ولكن كان تحت شباك هذه الغرفة خيمة صغيرة فيها أسرة كاملة بأطفالها ، وكان الأطفال ينامون الليل كله، ويستيقظون مبكرين، فكنا أول ما نبدأ في النوم، يبدأ الأطفال في الصياح واللعب، والأم تهدهد طفلا رضيعا كل يوم ، وهى تقول: ملاعبة له

ومداعبة "ارحل يا سيسي.. ارحل يا سيسي" .... "يسقط يسقط حكم العسكر"، وهكذا حتى يدركه النوم، ونحن ما بين سعيد بشعورها، وراغب في سكوتها ومندهش من معايشتها للقضية.

• ثلاثة جنيهات دين..



أصيب أحد الشباب المعتصمين يوم مذبحة رابعة ، فحمله الناس يريدون الذهاب به إلى المستشفى الميداني، خاصة أن الإصابة خطيرة ، إلا أنه صرخ يا أستاذ وجيه.. يا أستاذ وجيه.. أنا أريد الأستاذ وجيه، فأتوا بالأستاذ وجيه الذي اتضح أنه من نفس قريته، فلما رآه المصاب قال له: يا أستاذ وجيه: أرجوك أنا (استلفت) اقترضت رصيدا من شركة فودافون بثلاثة جنيهات أرجوك سدده عنى، ثم فاضت روحه من ساعتها..

وجيه الصباغ هو مدرس لغة عربية بقرية تابعة لمدينة أبو المطامير بحيرة، والشاب هو محمد عثمان ٢٧ سنة، كان من حفظة القرآن.

ليقول الفتى للدنيا كلها ما أعظم تربية الإسلام! وما أجمل سلوك المؤمنين!.

• شاب يتوق إلى الشهادة..

قابلني شاب في رابعة كان يحضر لي بعض المحاضرات، وخطبة الجمعة،



فقال لي متعجباً مساء يوم مذبحة الحرس الجمهوري: يا دكتور، هل الذنوب تمنع من الشهادة؟ قلت له ولِم؟ قال في أسى بالغ: الشباب من حولي رُزقوا الشهادة وعدت بإصابة صغيرة في قدمي..

قلت له: لعل الله أرادك لغيرها..

وكان كلما قابلني يقول: يا دكتور ادعُ لي بالشهادة..

ثم قابلني يوم مذبحة المنصة باكيًا وهو يقول: يا دكتور ما هي شروط الشهادة؟ فقد استشهد مَن معي وأصبت برش سطحي في وجهي فماذا أفعل؟ قلت له: إن تصدق الله يصدقك، ثم انصرفت فقابلني في صباح يوم المذبحة في رابعة وهو يقول مستعطفاً يا دكتور - بالحرف الواحد - "ادعُ لي بالشهادة خليها تخلص بقى".. فقلت له: إن تصدق الله يصدقك، رزقنا الله وإياك شهادة يرضى بها عنا وانصرفت.

وبعد الفض بعدة أيام تصفحت الأخبار فوجدت والده يُعلن خبر استشهاد ولده وصورة له بعد إصابته، وعلامات الفرح والسعادة تبدو جلية في ابتسامته، ففرحت له وقلت: لقد استجاب الله دعوتي فيه، وصدقه الله

تعالى بنيته الخالصة، وبقيت منتظراً ليوم حدده الله لا أدري موعده، ولكن بإذن الله أتيقن من حدوثه فما أجمل الشوق للقاء الله.

• رُزق الشهادة ولم يبت في رابعة ليلة..



هذا شاب في كلية الهندسة تردد كثيرا في الانضمام إلى المعتصمين من أثر الشبهات وأكاذيب الإعلاميين، ولكنه حسم موقفه بعد مُضي عدة أيام ، فقرر أن يذهب بسيارته الجديدة إلى رابعة، وانطلق إلى الميدان ليلحق بالمعتصمين، وعند وصوله الميدان سمع عن اعتداء الشرطة والجيش على المعتصمين عند المنصة، وبدأت السيارات والدراجات البخارية تحمل الشهداء والمصابين تباعاً إلى المستشفى الميداني، فأخذته رعدة الغضب لدماء الشهداء، وقال لأحد الشباب بجواره: ماذا يمكن أن أفعل؟

قال له: فلنذهب سوياً بسيارتك لنقل الشهداء والمصابين، فانطلقا معاً، هو يقود السيارة وصديقه بجواره على الكرسي الأمامي، فلما وصلا إلى هناك حوّل وجه السيارة نحو الميدان، وفتح الشباب الباب فوضعوا شهيداً ومصاباً وهو جالس على كرسي القيادة، فقال له صديقه: انطلق.. انطلق بسرعة معنا أحد المصابين لعلنا ندركه بالعلاج، ولكنه لم ينطلق..

فنظر إليه صديقه ليقول له: لماذا لا تنطلق؟ لماذا لا تتحرك بسرعة؟ فإذا به يجد المفاجأة يجد رصاصة جاءت من خلفه ودخلت في رقبته من الخلف

وخرجت من الأمام، ورأسه متدلية في هدوء على عجلة القيادة، ودمه ينهمر في كل مكان، فكانت المفاجأة وكان الدرس الأكبر، لكل أجل كتاب.

• حلقة الشهادة!..

طال شعره في الاعتصام فأراد أن يحلقه، فأخذ يسأل ويبحث حتى دلوه على أحد الشباب يقوم بالحلاقة للمعتصمين.. فذهب إليه وطلب حلاقه خاصة، قال له أريد أن تحلق لي حلقة الشهادة، حلقة ألقى بها اللّه تعالى، فحلق له واغتسل وانضمّ إلى الحشود المتوجهة إلى المنصة وهناك كان اللقاء، كان اللقاء مع رصاصة غادرة استقبلها معانقاً، فلما سكنت رأسه تبسم فقد كان موعد اللقاء الذي أتم له الاستعداد فطابت الشهادة.. جزاء الصدق مع اللّه، فيقيناً من أحب لقاء اللّه أحب اللّه لقاءه..

• الجنة حلوه أوي..



إنه شيخ يقف في الميدان يوم المذبحة الكبرى، ويُفاجأ بشاب يسقط بين يديه، وقد أطلق القناصون المجرمون عليه رصاصة دخلت من جانب في رأسه، وخرجت من الجانب الآخر، فانكب الشيخ عليه فإذا بالشاب يلفظ أنفاسه الأخيرة.. فينظر للشيخ وينطق آخر الكلمات "يا شيخ اثبتوا اثبتوا.. الجنة حلوة أوى يا شيخ".

• انتو شوية كلاب..



يحكي أخ من دمياط قائلا:

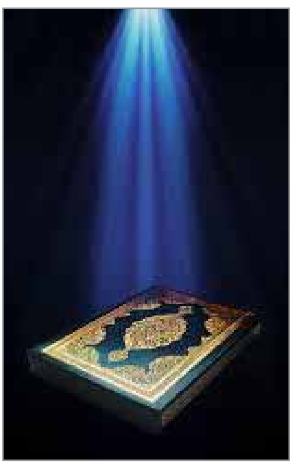
كنا نقف حراسة على أحد الشوارع الجانبية المؤدية إلى رابعة العدوية فجاءتنا سيدة تصرخ في وجوهنا؟ انتو شوية كلاب.. انتو شوية كلاب، كان شكلها يوحي بأنها من النوع الارستقراطي، فتضايق الإخوة من علو صوتها وتكرارها السباب، همَّ بعضهم بتكسير سيارتها لولا إشارتي لهم بالتوقف، وكنت مسؤولا عن المجموعة فتوقفوا بصعوبة نظرًا لاستفزازها، فنَظَرتْ إلي وقالت: وانت كمان كلب، فأشرت إليها بعلامات الشكر وقلت لها شكراً شكراً. فأخذت سيارتها وانصرفت بعيدا، بعد أن أسمعَتنا كلمة "كلاب" أكثر مما سمعناها في كل حياتنا، وإذ فجأة ومع أول ملف دارت بسيارتها ورجعت إلينا، ، وهمَّ الشباب هذه المرة بتحطيم سيارتها إن تلفظت بكلمة سوء واحدة، وأوقفت سيارتها قريبا منا ونزلت من السيارة طفلة، جاءتني وقالت: "يا عمو تعالَ كلم ماما"، فذهبت مستعداً لسماع سيل جديد من الشتائم، قلت لها: نعم تحت أمرك. قالت: "إنت بارد ليه؟ إنتم باردين ليه بهذه الصورة؟". قلت لها: هذا ليس برودًا ولكنه الحلم، وهناك فرق بين الحلم والبرود، فنزلت من السيارة وجلست على الرصيف تسمع ما يزيد عن الساعة عن قضيتنا، وطريقنا، وأسئلة عن الميدان والإخوان، وأولادها ينتظرونها في السيارة.

ثم طلبت رقم هاتفي وانصرفت، وبعد عدة ساعات وجدت رقماً غريباً يدق على هاتفي، وإذا هذه السيدة تقول : "أنا مدام فلانة وأنا جيت عند البوابة أنا وزوجي المستشار فلان، وهندخل علشان ندعمكم ، وندعم مطالبكم"..

فجريت على البوابات فإذا هي تقف في دورها للتفتيش عند البوابة مع النساء ثم تأخذ بيد زوجها لتدخل سعيدة إلى الميدان، فحمدت الله ربنا على نعمته، وهكذا أكثر الشعب المصري حينما يعرف الحقيقة ويُزال عن عينيه الغبش الإعلامي المُضلِّل يقتنع ويعمل ويضحي ويتغير إلى الصواب.

• فين السلاح؟

يقول أحد المعتصمين "النهارده وأنا داخل ميدان رابعة، وقفت عند البوابة من أجل التفتيش، فلقيت طفلا عمره ٥ سنوات تقريبا ، وهو واقف مع والده لتفتيش الداخلين للميدان فذهبت إليه وقلت له: أنت فتشني، وفتحت شنطتي فنظر فيها ثم توجه لي قائلاً:



وهو متضايق فين السلاح؟ قلت له سلاح إيه؟ هو لازم يكون معايا سلاح وأنا داخل؟ قال نعم: السلاح يعنى القرآن، أنا بصراحة فوجئت بكلامه قلت له: أنا آسف والسلاح أهو، وأخرجت المصحف من جيب الشنطة".

نعم إنه الجيل الذي أعده الله تعالى ليحمل راية الإسلام وريادة العالم، ونشر الإسلام ليبلغ ما بلغ الليل والنهار.

• لا يا زوجي العزيز..

بعد إعلان السيسي الانقلاب العسكري على الشرعية كنت مع الجموع الرافضة في رابعة، فوجدت بعد ساعة من الإعلان نقاشاً عجيباً، وجدت الرجال من إخوان أحد المناطق وقد جمعوا النساء لإعادتهن إلى البيوت خوفاً عليهن من أحداث عنف توقعوا حدوثها، فبدأت النساء في الانصراف إلا زوجة أحد المسئولين ومعها ثلاث أخوات تقريباً رفضن الانصراف، وكان ردهن أن الرجال ليسوا بأولى منا بالمواجهة، وأن الاعتراض على الانقلاب والاعتصام في الميدان أصبح واجباً عينياً وليس مجرد مشاركة في منشط من المناشط، ولم يستطع زوجها إقناعها؟ وكان الاحتكام إلى رأيي في هذا الخلاف، وكان السؤال من الزوجة بداية، يا دكتور هل الاعتصام الآن والاعتراض واجب كفاية أم عين؟ قلت بل أصبح متعيناً على كل قادر ، وعليك أن تتفاهمي مع زوجك، فنظرت إلى زوجها وقالت ماذا ترى؟ قال: فليكن شرع الله فوق الجميع، وأذن لزوجته أن تعتصم في الميدان حتى آخر لحظات يوم المذبحة الكبرى. فتعجبت لشجاعة هذه المرأة الصالحة، وأكبرت الرجل الذي وجد أن رجولته تعلوا بالتزامه بشرع الله. لا بهوى النفس، فأدركت مبكراً أننا أمام صناعة جديدة للأمة.

• أذان الفجر يوم مذبحة المنصة..

كنت ليلة مذبحة المنصة بين الشباب في الصفوف الأمامية، وحاولت مراراً إعادة الشباب من الخطوط الأمامية أمام جامعة الأزهر إلى البوابة الرئيسة للميدان في محاولة لتقليل الخسائر، وتفويت الفرصة على المعتدين المجرمين، والذين لم يتوقفوا عن الضرب بالرصاص لمدة تسع ساعات



كاملة، ولكن الشباب كانوا يتنافسون ويحرصون على الثبات، والتمسك بالحق الذي آمنوا به، والحرية التي ثاروا من أجل الحصول عليها، لا يخافون في الله لومة لائم، ولو كلفهم ذلك أغلى ما يملكون، وكانوا يرفضون دعوتنا بالعودة إلى الخلف؛ قائلين: إذا عدنا للخلف وتركنا حاجزا سيأخذونه ويواصلون الاعتداء علينا إلى داخل الميدان.

وأثناء الضرب والاعتداء، وقنابل الغاز تتساقط في كل مكان، والرصاص الحي لا يتوقف، والرشاشات لا تهدأ، ونحن نحتمي وراء أحد الحواجز أمام بوابة جامعة الأزهر وننحني قريباً من هيئة السجود وقاية من أمطار الرصاص جاء وقت الأذان فقلت: لأحد الشباب أذن وسوف نصلى مجموعات صغيرة متتابعة، فقام وظننته سيقف ليؤذن، فقلت له ممكن تؤذن وأنت جالس، فقال: لا، ووقف فوق الحاجز! وقف منتصباً والرصاص يعصف حوله !! وإذا به يؤذن، ويترنم ويميل برأسه يمينا وشمالا، وكأنه يُنشد في غاية الطمأنينة والسكينة، وأنا أتابع رأسه أظنها يقينا ستسقط ، وأحاول منعه ويأبى ،حتى أكمل الأذان سالماً في دهشة من كل من رآه، وهو يقول: وهل هناك أحسن من هذه الشهادة؟ فياهناء من استشهد وهو يرفع الأذان، ويوحد الرحمن، ويدعو للصلاة، ثم يكمل أسيفا: لكن الله لم يكتبها لي.. !!!

فصليت بهم الفجر ولم أستطع القيام في الركعة الثانية من شدة القصف فصلينا جلوساً ولم يتوقف القصف حتى الساعة التاسعة صباحاً، حيث صمد الشباب على الحواجز حتى يئس المعتدون وانصرفوا، وهنا أدركت أن الشباب في رابعة ليس شباباً عادياً، إنما هو جيل أدرك قيمة الإسلام فهانت عليه نفسه في سبيله دون تكلف أو تردد.

• شجاعة شاب وحكمة ضابط..

وهذا مشهد رائع لنموذج من الجيش المصري الوطني الذي يميز بين عدوه (اليهود) وإخوانه من أبناء وطنه، فبعد مذبحة الحرس الجمهوري بثلاثة أيام، خرجت مسيرة ضخمة من ميدان رابعة، حيث صعدتُ إلى المنصة وناديت: من يبايعنا على الذهاب لنادي الحرس الجمهوري لنعلن رفضنا السلمي للانقلاب، ونؤكد على مطلبنا بعودة الشرعية، فرفع الميدان يده على بكرة أبيه، فقلت يكفي ٢٠٠ ألف فقط. وانطلقت على رأس مسيرة حتى وصلنا إلى مسجد المصطفي بشارع صلاح سالم على بعد ٢٠٠ متر تقريباً من نادي الحرس الجمهوري، والذي دارت أمامه المذبحة الأولى للمتظاهرين..

وهناك وجدت قوات الجيش وقد أغلقوا الطريق الرئيس أمام النادي، ووضعوا حواجز ووقفوا خلفها، فأوقفنا المسيرة على بعد ١٥٠ مترًا من حاجزهم، وأقمنا حاجزاً من جهتنا، وكنت حريصاً على عدم الاصطدام بهم حفاظاً على هذا العدد الكبير، ولو حدث أي اشتباك لتحولت هذه المسيرة إلى مجزرة لا يعلم مداها إلا الله، فأوقفنا المسيرة خلف الحاجز، فأصبح بيننا وبينهم ١٥٠ مترًا تقريبا، وفجأة خرج مجموعة من الشباب قريباً من عشرة أفراد تتراوح أعمارهم من ١٥ إلى ١٩ عاماً تقريباً،

فتجاوزوا الحاجز متجهين إلى حاجز الجيش، فصرخت فيهم: إلى أين؟ توقفوا. ممنوع الاقتراب منهم. توقفوا من فضلكم..

وكان ردهم عليَّ مفاجأة، حيث قال أحدهم: سامحني يا دكتور لن نقف ولن نطيع أمرك!! فقلت لهم: ماذا تريدون؟ الذهاب إلى هناك معناه الاشتباك، وإذا حدث – لا قدر الله – ستكون مجزرة، وهذه الآلاف لن تقف صامتة، وحاولت منعهم بكل الطرق فلم أفلح، فساروا في اتجاه الجنود ومن معهم من الضباط وأنا معهم أحاول منع الكارثة بكل الوسائل، والشباب يبتسمون ويقولون: آسفين يا دكتور لن نرجع، وقبل ٥٠ متر من حاجز الجيش جاء النداء من مكبرات الصوت من أحد قادتهم يقول : من سيتقدم خطوة واحدة بعد هذه المسافة سأضرب في المليان ، فتوقفت أمام الشباب مشفقا عليهم خائفاً على من معنا من الآلاف المؤلفة، حذراً من مذبحة مؤكدة إن حدث أي اعتداء..

ولكن كانت المفاجأة المذهلة، حيث رأيت الشباب في تصرف واحد وكأنهم تدربوا على فعله من قبل مرات عدة، يفتحون أزرار قمصانهم، ويقومون بتعرية صدروهم، ويدخلون على الحاجز الذي نصبه الجيش في الشارع خارج المنشأة الخاصة بالحرس الجمهوري، وأنا أحاول المنع، وأشير للجيش بالتمهل وعدم الاعتداء، فصدور الشباب عارية، وحماستهم جارفة، وشجاعتهم نادرة، وسيف عزيمتهم لا ينال منه أحد، وكانت المفاجأة الثالثة أن



الشباب وصلوا للحاجز الصغير ووقفوا وجهاً لوجه مع القوات التي نصبت أسلحتها في وجوههم، ولكن لم يطلقوا الرصاص بعد (ومن الواضح أنهم فوجئوا بنا ولم يأخذوا أمراً بالضرب بعد، وقائدهم في غاية الارتباك، والتليفون على أذنه للاتصال على أحد دون رد) وهنا ذهب منى الكلام وانطلق لساني بالاستغاثة استر يا رب استر يا رب.

ومن الواضح أن المفاجأة لم تنتهِ بعد، فقد تقدم أحد هؤلاء الشباب إلى القائد في وسط جنوده وضباطه وأمسك بطرف قميصه العسكري وهو يقول بانفعال وشجاعة لم أتوقعها في هذا العصر: هذه الملابس التي تلبسها أيها الضابط إنما هي من أموالنا، فنحن أصحابها، ونحن من اشتراها، وهذا السلاح الذي تستأسد به علينا سلاحنا وبأموالنا، والاضطراب والاندهاش والرعب يخيم على القيادة والجنود، وانعقد لساني فلم أجد كلاماً.

وواصل الشاب كلامه في عزة وشموخ ما رأيت مثلها قط لشاب لا يتجاوز السابعة عشرة من عمره، وقال: أيها القائد لماذا تقفون في هذا الشارع؟ وهذا الشارع للمدنيين وليس عسكرياً، وأنتم ليس لكم أي حق في منعنا من المرور، أنتم مكانكم في معسكركم، في ناديكم، أنتم من يجب أن يترك الشارع لابد أن تدخلوا إلى حدود ناديكم وتتركونا نمر، فلن نسمح لكم بمنعنا من إكمال المسيرة في الشارع المدني المخصص لنا، أنتم من يجب أن ترحلوا الآن، أنتم من يجب أن تدخلوا الآن...

أنا في ذهول، وقلق شديد، وعاطفة ومحبة لهؤلاء الشباب جارفة..

ثم كانت اللقطة الأخيرة والمفاجأة العجيبة، وجدت القائد يشير إلى جنوده بأصبعه دون أن يتلفظ بحرف واحد، وتوقف قلبي خوفا مما سيحدث، فإذا بالجنود يعيدون أسلحتهم إلى وضع الثبات، ثم يتحركون في صف تجاه

ناديهم، وانطلقوا حتى دخلوا إلى أسوار النادي، وهنا أدركتنا عناية الله تعالى، ولكن وقفت متحيراً أمام هذا الإقدام وهذه الشجاعة وهذا المنطق لأدرك أننا أمام جيل لن يقبل بالحرية بديلاً، جيل ذبح الخوف على جنبات الطريق، وانطلق ليرسم للأمة مستقبلاً جديداً وعوداً حميداً لريادة محققة ونهضة متيقنة، فيا ويل الظالمين ويا بؤس المجرمين!...

وهذا الموقف يدل على شجاعة عظيمة من الشاب (السلمي) الذي ينشد الحرية لنفسه ووطنه، وهذا الضابط (المسلح) الحكيم الذي راعى أخوة الوطن ولم يثأر لنفسه.

• شمعة مضيئة في وسط الظلام..

لاحظ المعتصمون بعد انتهاء مجزرة نادي الحرس الجمهوري وجود رصاصات كاملة في مجموعات بين مئات فوارغ الطلقات، والتي فسرها أحد المعتصمين بأنه شاهد أحد الجنود يرمي الطلقات سليمة من خزنة سلاحه حتى لا يستخدمها في قتل إخوانه المصريين، ولو قام هؤلاء الجنود بتوجيه هذه الرصاصات إلى المعتصمين لتضاعفت أعداد الشهداء والجرحى، فجزاهم الله خيراً.



وكذلك في حادثة أخرى أثناء تجول الضابط ومعه بعض الجنود بعد انتهاء مجزرة نادي الحرس الجمهوري بين جثث الشهداء وهو يدوسها بقدمه ليتأكد من وفاتها، وجد رجلا كبيرا في السن لم يمت بعد، فنادى

الجنود وقال لهم: "خلصوا عليه".. فوضع الجندي فوهة الرشاش بجوار رأسه وأطلق عدة رصاصات تجاه الأرض، وقالوا للضابط: خلصنا عليه يا باشا، فسار يكمل مهمته، فهمس الجندي للرجل: انتظر قليلا حتى يذهب الضابط ثم ازحف حتى تخرج بعيداً..

ولا يزال هذا الرجل حيا يرزق، فكانت هذا التصرفات النبيلة من بعض الجنود بمثابة نقاط مضيئة وسط الظلام الدامس، والذي يبين أن الخير سيظل موجوداً مهما حاول المضللون طمس الفطرة السليمة.

• ضُرب في بطنه ليموت غيره!



من تدابير اللّه العظيم أن تقف في الميدان فلا تدري لمن ستكون طلقة الرصاص وأين ومتى. وإن تعجب فعجبٌ هذا المشهد؛ حيث يقف أحد الشباب في الميدان يوم الفض فتأتيه رصاصة في بطنه لتخترقها وتخرج من ظهره لتجد أمامها رأس شاب آخر جالس فتستقر فيها ليموت من ساعتها، ثم يُسعف الأول ويُحمل إلى المستشفى ليبرأ بعد ذلك ويبقي حياً.

لتأخذ الدنيا بأسرها الدرس الأكبر، أن لا مناص من قدرة اللّه، ولا مهرب ولا مفر، فقد يؤتى الحَذِرُ من مأمنه، وقد تكون السلامة في الوقوف، وقد يكون الموت في الجلوس، ولكن لابد أن تذكر هنا قول ابن عطاء اللّه: (ما من نَفس تُبديه إلا وله قدر فيك يُمضيه)..

• فلنمت نحن أولاً..

انطلقت مسيرة الدعاة بعد صلاة عصر الجمعة ثالث أيام الانقلاب، متجهة إلى نادي الحرس الجمهوري، وقد اصطف الدعاة في صفوف متراصة كثيرة، يتبعهم مئات الآلاف من المعتصمين، و في منتصف الطريق يأتي شاب لا أعرفه يعترض المسيرة، ويقول: أين تذهبون يا دكتور؟ قلت له: كما ترى! العلماء يحملون الأكفان على أيديهم ويرفعون المصاحف ليؤكدوا على سلمية ما يقومون به، ونتجه إلى نادي الحرس الجمهوري نطالب برئيسنا الشرعي المنتخب الدكتور محمد مرسى، فيقول الشاب في عاطفة فياضة: "يا دكتور إنهم يضربون أي واحد يقترب من هناك، وأنا أخشى عليكم"، قلت له: "نحن تعاهدنا على الثبات على الحق والمطالبة بحقوقنا المشروعة أو الشهادة"، قال: "أرجوكم فلنذهب نحن أما أنتم فلا؟ فأنتم القادة أما نحن فغيرنا كثير"، قلت: "يا أخي ليس هناك أحد أولى بالقيام بالواجب من أحد". فلما يئس من إيقافنا هرول مسرعاً ليسبق الصفوف إلى هناك، وبعد دقائق أدركناه، وقد أصيب بطلقة في رأسه أردته شهيداً في لحظتها ليكون أول وقود اعتصام الحرس الجمهوري، وأول رائد في صفوف شهداء الانقلاب.



• العجوز الصامدة العجيبة..



إنها امرأة قاربت السبعين كنت أراها كل ليلة تجلس أمام المنصة متفاعلة مع كل فقراتها، ولا تنصرف من الميدان إلا بعد توقف المنصة عن نشاطها، وكنت أتوقع أن تكون والدة أحد العلماء أو القيادات حتى سألت عنها بعد ذلك فأخبروني أنها امرأة من سكان رابعة تشارك المعتصمين كل يوم حتى تتوقف المنصة..

أما يوم الفض فكان موقفها عجيباً إذ ظلت رافعة سبابتها تشير إلى الطائرات، وتستغيث بالله العظيم وتدعو على الظالمين، وأصرت على أن تصعد على المنصة وهى تدعو على السيسي وجنوده وأتباعه، وجلست على المنصة رافضة أن نضع لها كمامة للوقاية من الغاز ، وهى تشير لمن في الطائرة أن يضربوا عليها، وظلت على هذه الحالة حتى أُصيبت وحملوها، ولا أدرى ما حدث لها بعد ذلك.

• إنها سمية..

لم أتمكن من التواصل معها للاستئذان في ذكر اسمها كاملاً لذا سأكتفي بذكر اسمها الأول. كانت شعلة نشاط عجيبة إذا سمعت بمسيرة إلى الأزهر سارعت لتكون في أول الصفوف رغم حرارة الجو في الصيام عاتبة علينا عدم إعلامها وأخواتها بموعد المسيرات.

إنها سمية التي حاولوا منعها من الوصول إلى الحرس الجمهوري مع أخواتها أثناء المذبحة وهى تصرخ فيهم قائلة: من قال إنكم أولى بالشهادة منا؟ من قال إنكم أولى بالشهادة منا؟ ليس من حق أحد أن يمنعنا من الجهاد والاستشهاد..

إنها سمية التي سبقت همتها مئات الرجال فلم أخرج في مسيرة قط إلا وجدتها حاضرة رائدة مع أخواتها.

أذكر أنى سألتها قبل الفض بأيام ماذا أعددت للفض قالت: تواصيت مع مجموعة من إخواني وأخواتي وأقاربي أنَّ من يمت شهيداً منا فليكتب



أسماء الآخرين في السبعين الذين يمن الله عليه بالشفاعة لهم.

فأدركت أنها تحسن الاستثمار مع الله تعالى، ولم أعرف ماذا كان بعد فض الاعتصام: هل كانت شفيعة لإخوانها وأخواتها ونالت الشهادة، أم أنها صارت من المشفوع لهم بشهادة من إخوانها وأخواتها.

● العالم الأزهري المجاهد..

كان العلماء وقادة الميدان يتناوبون الحديث تباعا على المنصة في تحد لرصاصات الغدر وقوى الطغيان، وقبيل الثالثة عصرا تقريبا قام أحد الأئمة يذكر بالله واليوم الآخر وهو يرتدى الزى الأزهري، فجاءت طائرة الأباتشي اللعينة لتبحث لها عن ضحية جديدة فلما رأوا الشيخ قال لسان حالهم: هذا بغيتنا فهم لا يطيقون سماع شيء عن الإسلام ، فأطلقوا نيرانهم على الإمام فاخترقت الرصاصة مقدم الكتف وخرجت من ظهره، فحملناه إلى المستشفى الميداني - الذي فاز بأعظم الأجور في هذا اليوم المشهود - وهنالك قاموا بتنظيف الجرح وتضميده ونقلوه إلى مستشفى رابعة ليقوموا بعملية الخياطة وعمل اللازم.

وهناك تركته مع بعض الشباب وعدت لإكمال عملنا من خيمة خلف المنصة، وإذا به يأتي بعد قليل والدماء على ملابسه فسألته لماذا جئت! قال: لأكمل المسيرة.. وظل معنا حتى داهمنا البلدوزر بعد أن أُحرق الميدان .. وبهذه الروح يأتي النصر وبهؤلاء الأئمة تتقدم الأمة..

• الأم الصعيدية..



في آخر لحظات اليوم الحزين يدهشك أن تشاهد شابا يقول لأمه: هيا لنخرج مع الناس فلم يعد في الميدان إلا القليل. وهي تقول له بلهجتها الصعيدية: «كيف نترك إخواتك الشهداء ونخون الدماء؟ لا يا بني : يا نموت معاهم يا نحقق مناهم -أي أمنيتهم-».

وولدها يقول لها: يا أمي إننا لن نفر، ولكننا سننضم لإخواننا ونكمل المسيرة ونقتص لدمائهم ، وهي لا تطاوعها نفسها على أن تخطو خطوة واحدة خارج الميدان، حتى جاء النذير بقتل من سيبقى في الميدان بعد دقائق، فجذبها ولدها على كره منها إلى خارج الميدان، لتسطر ملحمة بطولية جديدة في تاريخ الأمة الناهضة الرائدة برجالها ونسائها، بشبابها وشيوخها.

• كعك العيد..

أي إبداع هذا وأي تضحية حينما تجتمع نساء الميدان الراقيات بحق، العفيفات بصدق، المجاهدات بكل معاني الجهاد، فيقمن بإعداد خيمة لإعداد كعك العيد لإدخال البهجة على المعتصمين، وصناعة السعادة في الميدان، وإعداد بعض الصواني وعليها الكعك كتابة (مرسى هو رئيسي)،



وصواني أخرى مكتوب عليها ارحل يا سيسي، وأخرى مكتوب بكعكها : كعك ضد الانقلاب.

وتمر مجموعات بقيادة المجاهدة الدكتورة حنان أمين بالكعك على المعتصمين، وعلى عمارات رابعة المجاورة ، لتهنئة السكان والجيران، لترسم أروع صور التعايش والإخاء، ، فتحية لحرائر مصر اللاتي سطرن في حاضر مصر صحائف من ضياء لن ينساها الناس ولن ينساها التاريخ.

• شهيد الأمانة في زمن الغدر والخيانة..

إنه الشهيد الذي جسد الأمانة والخلق الرفيع ليستحق الشهادة في مشهد بديع، نعم إنه الشاب الذي ببراعة شارك بفضل اللّه مع مجموعة من أفاضل الإعلاميين في فك شفرة سيارة التصوير والبث ليتيح للعالم بأسره مشاهدة جموع المصريين في هذا الحشد المهيب، وليرد كيد الانقلابيين إلى نحورهم، إنه مصعب الخير، إنه مصعب مصطفي الشامي الذي اشتهر بمصعب الشامي، والذي تربى في جماعة الإخوان المسلمين منذ نعومة أظفاره، على العفة والشهامة والشجاعة والعبادة، فكان مستحقا لنيل الشهادة. ظل هذا الشاب يؤدى رسالته الإعلامية في الميدان خلف الكاميرا، ليرى العالم بتلك الكاميرا أعلى صور الثبات والصمود، ليرى العالم بتلك الكاميرا الأمة الناهضة الرائدة وقد أينعت ثمارها في رابعة..



ليرى الناس بالكاميرا صوراً كثيرة وربما لا يعرفون من وراءها، من بذل الروح في نشرها، ويستمر مصعب مع إخوانه جنودا صامدين، ربما جهلهم الميدان ولكن يقيناً رعتهم عين الرحمن.

حتى جاءت آخر لحظات اليوم المشهود، وأرغمه على الخروج الجنود، فخرج حزينا مع من تبقي من إخوانه بصعوبة بالغة ، وقذائف النيران تدوي في الميدان، ناهيك عن قنابل الغاز والدخان.

ويتوقف فارسنا ليتذكر أمانته، الأمانة ، الأمانة!! قال أصحابه: وما الأمانة يا مصعب؟! قال : إن أحد الشهداء أعطاني أمانة قبل استشهاده، وأوصاني إذا أرتقي أن أقوم بتوصيلها لأمه وأسألها الرضى، قالوا: وأين هذه الأمانة، قال إنها بالداخل، قالوا لا يمكنك بحال الدخول، وفي الهول الذي نحن فيه لست بمسئول! وقد خرجنا بصعوبة بالغة ، قال: لا إنها الأمانة، ولن أخرج بدونها، وعبثا حاول أصحابه منعه، فقد عزم الحبيب على تسليم الأمانة.

إنها أمانة أخرى ربما لم يفطن الأصحاب لها بعد، إنها أمانة الروح التي ستصعد لبارئها طاهرة نقية.



دخل الفارس مرة أخرى إلى الميدان ليحضر الأمانة، وإن شئت فقل يسلم الأمانة، ولكن لأنه عاش أمينا أراد الله له أن يموت شريفا، إذ وجد ضابطاً من قوات الإجرام والبغي وقد أمسك بامرأة منتقبة يجذب خمارها على وجه الإهانة، فما كان للفارس أن يغض الطرف عن إهانة امرأة وإن كان لا يعرفها، فسرعان ما تدخل وجذب يد الضابط الباغي عنها وقال له: معي فتحدث، فما كان من الجبان إلا أن ضربه برصاصة الغدر في عضد الكرامة والعزة !! ولم يكد يدرك الفارس ما أصاب ذراعه حتى بادرته رصاصات الغدر والشر والحقد واستقرت الرصاصات في قلبه الطاهر، وجوفه النقي، ليلقى بها ربه ، شاهدة له وشاهدة على جرم الظالمين المجرمين، ليسلم الأمانة لبارئها شهماً رجلاً حتى آخر نفس من أنفاسه الطاهرة.

• مذبحة عمارة المنايفه..

ستظل عمارة بشارع الطيران تحت الإنشاء معلما من معالم رابعة حيث كان يقطن في جميع طباقها الغير مأهولة مجموعات من أبناء محافظة المنوفية حتى أطلق عليها الميدان "عمارة المنايفة"، وكان لهذه العمارة يوم الفض شأن عظيم، أترك أحد الأبطال يحكي قصته يقول الأخ سامح عبد الرازق في شهادته على هذا اليوم :

"كنت في شارع الطيران من ناحية مصطفي النحاس حينما بدأ الهجوم،



فاحتمينا في عمارة تحت الإنشاء معروفة بعمارة المنايفة، بعدما خاطبت قوات الأمن الأهالي أن يغلقوا أبوابهم ونوافذهم؛ حتى لا يرى أحد إجرامهم، فأيقنا أننا هذه المرة نواجه جيشا وداخلية وليس حفنة من البلطجية، وما هي إلا دقائق قليلة وبدأ الشهداء يتساقطون واحداً تلو الآخر؛ لأن الضرب كان مستمرا من مدافع وليس متقطعا من أسلحة فردية .. كان في العمارة نساء وأطفال، فدافع عنهم الشباب بقذف الحجارة على قوات الأمن كي تتراجع وتتركهم؛ لأن تقدم قوات الأمن سيجعلها في مواجهتهم مباشرة، وسيزداد عدد الضحايا، واستمر هذا الكر والفر حتى الثانية ظهرا، وساعد في دعمنا وصول مظاهرات مؤيدة لنا، فبدأت قوات الأمن تلتفت لمواجهتهم وتتلهى عن شأننا قليلا ..

بعد الثانية والنصف ظهرا هدأ الضرب الآلي ورصاص المدافع، ولكن القناصة استمروا في استهدافنا، فبدأنا نلتقط أنفاسنا، وظننا أنهم سيتراجعون، ولكن بعد ساعة واحدة بدأ الهجوم بطلقات رصاص مكثفة جدا من كل اتجاه، إلى أن حضرت أمام العمارة مباشرة مدرعة شرطة

أمطرتنا بوابل من الرصاص، فضلا عن الطلقات الصوتية التي كانت ترج الميدان بالكامل، لبث الرعب في النفوس ، وساهم معهم في ضربنا طائرة برصاص حي، وبالتالي انهارت مقاومة الطوب، وتقدمت القوات في مواجهة الشارع الجانبي للعمارة، ليصبح أمامنا أربع مدرعات، كل منها تطلق النار من أربعة رشاشات ليسقط مئات الشهداء ، وقلما وجدنا مصابا!!!

ثم دخلت القوات إلى العمارة ، وقتلت كل من فيها إلا من نجح في استخدام "السقالات" (مدرجات خشبية يصعد عليها عمال البناء) للهرب من الشوارع الخلفية".

"بعدها دخلت الجرافات والمدرعات لمطاردتنا بعد هروبنا، فاتجهنا لشوارع جانبية من عباس العقاد، وبدأنا نتفرق في الشوارع الجانبية حتى الخامسة والنصف عصرا، حيث عدنا من جديد للشوارع الخلفية، فوجدنا أناسا في حالة انهيار تام؛ لأنهم تركوا الجثث والمصابين ليُحرقوا في المستشفى الميداني، ومن هنا كان سر هذا العدد الضخم للمفقودين، لكن بعض الشباب انشغل بحمل بعض المصابين من المستشفى الميداني كي ينقذوهم من الحرق، وكان الدخان الأسود يلبد سماء رابعة في هذه اللحظة".

وقد سطرت قوات الإنقلاب في تعاملها مع معتصمي هذه العمارة أعلى درجات الخسّ والإجرام حيث كانوا يمرون على الجثث ويقلبونها أو يقفون بأرجلهم على بطن المقتول فإذا وجدوا في أحدهم بقية من أنفاس سارعوا بالإجهاز عليه، وإذا وجدوا مصاباً على قيد الحياة إنهالوا عليه بالرصاص.

لندرك أننا أملم عسكر لا دين لهم ولا خلق، ولا وطنية ولا علاقة له بالإنسانية.

عيد رابعة..

لا أكون مبالغاً إن قلت إنه لم يمر على مصر في تاريخها العريق عيد بهذه المكانة، ولا بهذه الحشود الضخمة، وهذه الروح العالية، وهذه النفوس الشامخة، وهذه العاطفة الجياشة، وهذا التنوع العجيب.

بل لا أظن أن عيدًا مرَّ على الكرة الأرضية بهذا العدد، وهذا الشكل، وهذا المضمون، كعيد رابعة العدوية، حيث توافدت الملايين من أقطار مصر بأسرها لتشارك في عيد رابعة، حتى امتدت الحشود إلى مسافات بعيدة



اضطررنا معها - على الرّغم من التغطية الواسعة للنظام الصوتي - إلى عقد ثلاث خطب للعيد في نفس الوقت بثلاثة من العلماء حتى نستطيع تغطية ومشاركة كل الحاضرين في الصلاة وسماع خطبة العيد.

• عيد المصريين جميعًا..

لو وقفت في الميدان وأحضرت خريطة مصر، ووضعت يدك على أصغر تجمع فيها، وناديت: هل هناك أحد من هذا المكان؟ لوجدت الإجابة بالإثبات نعم، إننا فلان وفلان وفلانة، وخيامنا في مكان كذا، أتدري لماذا؟ لأنه لا يوجد في مصر على اتساعها حي من أحيائها ، أو قرية، أو عزبة، أو نجع، أو تجمع سكاني لم يشارك في صلاة العيد برابعة.

• عيد أبهر العالم..

روج الانقلابيون أن جموع المعتصمين المعارضين للانقلاب على الشرعية سيغادرون الميدان ويعودون إلى بلادهم، نظراً لطبيعة العلاقات والطقوس المصرية في الأعياد، حيث يعود كل مسافر إلى وطنه، ومسقط رأسه، لتجتمع الأسر، ويجتمع الأقارب في تقليد مصري عريق، ولكن الشعب المصري أبهر الجميع، فبدلاً من السفر إلى المحافظات والمراكز والقرى والنجوع سافروا جميعاً إلى رابعة باعتبارها رمز وطنيتهم، وموطن عزتهم، ومرفع رأسهم، فقدموا موطن رفع رؤوسهم على مسقط رؤوسهم !!

• صنع السعادة..

المدهش العجيب أن كل من في الميدان ساهم في صناعة السعادة وإدخال









البهجة بطريقته الخاصة، فهذه مجموعة قامت بتزيين المكان ليظهر بهذه الصورة المشرفة، وهذه مجموعة قامت بتنظيف الساحات ..

ومجموعة تقوم بفرش وتهيئة المكان، وهذا رجل وقور يسير في الميدان ويوزع الحلوى والهدايا على الأطفال، وهذه مجموعة تطوف في الميدان وهم يرفعون أصواتهم بالتكبير مع مشاركة من يمرون عليهم من المعتصمين مما أشاع روحاً من البهجة عالية المقام، وهذه خيمة وقف المعتصمون فيها يوزعون الكعك والتمر على جمهور المعتصمين.

- **كعك العيد..**

إذا ذُكر العيد في مصر ذُكر الكعك هكذا تعَوَّدَ المصريون؛ لذا لم تكن صناعة كعك العيد مجرد مفاجأة، ولكنها كانت صورة إبداعية رائعة، حيث اجتمع عدد من نساء الميدان على اختلاف مكانتهن الاجتماعية





والاقتصادية والفكرية، وقررن تهيئة خيمة لصناعة الكعك، وقمن بإحضار كل المستلزمات المطلوبة من دقيق وسمن وأدوات عجن وأفران وسكر وغير ذلك من المتطلبات..

وقمن بصناعة الكعك بصوره وأشكاله، وبالطبع لم تغب مواجهة الانقلاب عن المشهد؛ حيث قمن بصناعة كعك يرسم المشهد، ولك أن تتخيل صناعة هذه العبارات بالكعك "ارحل يا سيسي.. مرسي رئيسي .. كعك ضد الانقلاب"، (وحشتنا يا ريس كل عام وأنت بخير) ويمكنك أن تسمع إنشادهن وهن يصنعن الكعك: الشرعية خط أحمر.. وعملنا كعك بالسكر!!

- **ملاهي رابعة في العيد..**

كانت فكرة صناعة السعادة مرتكزة في نفوس كل من في الميدان، ومن ثمَّ فإنها لم تغب عن أذهان التحالف الوطني لدعم الشرعية ورفض الانقلاب؛






وكانت فكرة إنشاء ملاهي وملاعب وحمامات سباحة للأطفال في مداخل الميدان، وكانت رائعة من روائع رابعة حيث أدخلت السعادة والبهجة على الأسر والأبناء مما ساهم في إضفاء الفرحة على كل الميدان.

• صلاة العيد..



كنت مسئولاً عن ترتيب الصلاة وخطبة العيد، فبذلت جهداً في التواصل مع أحد العلماء ليخطب العيد، وكنت أريد عالماً لم يخطب من قبل في الميدان، فحاولت الاتصال بالدكتور حسن الشافعي فلم أتمكن من الوصول إليه، فاتصلت بالدكتور محمد عمارة فرحب ولكن حالته الصحية لم تمكنه من الحضور، وكانت هناك محاولة مع فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي للحضور من الدوحة لخطبة العيد ولكنه اعتذر لظروفه الصحية أيضاً، واعتذر لنفس السبب أيضا الشيخ المحلاوي، ثم كان الاتفاق مع وزير الأوقاف الشرعي والعميد الأسبق لكلية الدعوة الإسلامية الدكتور طلعت محمد عفيفي، فصلى بنا أجمل الأعياد، وألقى خطبة بليغة.

وكانت تكبيرات العيد على المنصة تتوالى من القيادات العلمية، والسياسية، والفكرية، والإعلامية وغيرها، الذين كنت أقدمهم لترديد التكبير في إذاعة المنصة.. وكان يوماً من أمتع الأيام وأجملها في حياة مصر..

• العلماء في العيد..



قام العلماء بالطواف في الميدان وهم يكبرون، وجمهور المعتصمين يشاركونهم في فرحة وسعادة غامرة، وقام بعض العلماء بتوزيع عيديه عبارة عن خمسة جنيهات جديدة على بعض الأطفال في الميدان.

• عيد أسماء البلتاجي..

كان معي – مثل باقي العلماء - مبلغ من المال، وكنت أوزعه على الأطفال بجوار المنصة، وكان هناك بعض الأُسَر يجلسون معاً فأذهب إليهم وأبارك لهم العيد، وأعطي الأطفال العيدية في سعادة جماعية حولت الميدان إلى أسرة واحدة.



وأنا أتنقل بين الأسر، وجدت الدكتور محمد البلتاجي واقفاً ويده اليمنى على زوجته ويده اليسرى على ابنته أسماء في مشهد عاطفي بديع، وهم

يتهامسون في سعادة وصفاء، ولم يكن أحد يتخيل أنه عيد الوداع لأسماء، فسلمت عليهم وهم على حالتهم، وباركت عيدهم وقلت: لمن العيدية؟ فقالوا: لأسماء.. فأعطيتها لأسماء وانصرفت لأكمل التحية لباقي الأطفال ، وما ظننت أنها تُنهي آخر أعياد الدنيا وتتهيأ لأعياد الآخرة !!

● رسائل العيد من رابعة..

يمكنني ها أن أقول: إن الإسلام هو المنهج الوحيد الذي يضمن لأتباعه السعادة في الدارين، فهم في الشدائد يسعدون بلطف اللّه بهم، وثواب اللّه لهم، وحسن المثوبة للصابرين منهم، ويثقون في تفريجه للكربات.

وفي أوقات الرخاء يسعدون بنعمة اللّه عليهم وإكرامه لهم، ويتطلعون



إلى النعمة الباقية والسعادة الدائمة في صحبة الأنبياء، ورفقة الصالحين، والسعادة برضى رب العالمين.

وأقول :

١- إننا هنا في رابعة نصنع الحياة، ونُجيد فن إسعاد الناس، ونحمل الخير للجميع.

٢- إننا دعاة وحدة ولسنا دعاة فرقة وإقصاء وتفريق.

٣- إننا نُعلم العالم بأسره كيف يكون الاحتجاج السلمي وأجواء العيد تشهد بذلك.

٤- إن المجتمع المثالي في رابعة رغم الحشود الهائلة؛ لم يحدث فيه تنازع أو اعتداء أو تحرش بالنساء والفتيات، بل كان عنوانًا للطهر والنقاء.

• أسرة الشهداء

هذا النموذج الذي ستقرئه الآن أتمنى عليك قبل أن تبدأ قراءته أن تنقطع عن أي شيء يشغلك ، وأن تهيئ نفسك وقلبك فهذة ليست حكاية إنما هي عبرة وآية، هذه ليست مجرد قصة إنما هي أمانة في عنق كل قارئ لها، أمانة سيقف عندها الزمان طويلا، وسيكتب التاريخ عنها كثيرا، ولن يستطيع أحد أن يوفيها حقها ، أو أن يحيط بكل معانيها ، هذا المشهد الذي أترك الأخ الكريم الأستاذ إبراهيم العراقي يرسم لكم ملامح المشاركة وليس فقط ملامح المشاهدة فيقول :

من أكثر المواقف التي لن أنساها يوم الفض ...

في الساعة الحادية عشر والنصف ظهرا حيث رأيت عائلة صغيرة مكونة من أب وأم ولدين وبنت هي أصغرهم تبلغ حوالي سنتين تحملها أمها جثة

هامدة بعد أن ماتت مخنوقة بسبب الغاز السام ...الولدان احدهما عمره خمس سنوات تقريبا والاخر حوالي ثمان سنوات ... حيث رأيت الوالد وقد فشلت محاولاته الحثيثة في إنعاش الولد الاصغر بعد رفض الطفل لبس الكمامة وكثافة الغاز الرهيبة مما أدى إلى دخول الطفل في حالة إغماء ... أما الطفل الاكبر فكان يبكي بدون صوت وكثيرا ما سقط في الارض مغميا عليه ثم أحاول أنا إفاقته ..

وبعد محاولات عديدة مني ومن الفتيات المتواجدات في هذا المكان استطعنا إفاقة الطفل الصغير ... ولكن لم تمر سوى حوالي عشر ثواني على إفاقة الطفل حتى سقطت قنبلة في نفس المكان الذي نقف فيه فتفرقنا سريعا، ثم عدت أنا بعد أن كدت أفقد الوعي لابحث عن أسرة الأبطال لاجد الأم ساقطة في الأرض وفي حضنها بنتها، والأب يبكي بعيدا على طفله الصغير الذي فاضت روحه، وهرولت مجموعة من الفتيات بسرعة ناحية الأم لإفاقتها، وسارعت مع بعض الشباب إلى الاب المغلوب على أمره لمحاولة إنعاش الطفل الأصغر وأمسكت أنا بالطفل الأكبر محاولاً تهدئته ...

ولم تفلح محاولات الشباب المستميتة لإنعاش الطفل الذي شهق شهقة ثم ارتقت روحه إلى بارئها، شاهدة على ظلم بني جلدتها لها ، شاهدة على وحشية جنود لايعرفون للإنسانية طريقا، ولا للوطنية سبيلا، ولا للدماء حرمة !! ... لم يستطع الأب تمالك نفسه وهو يفقد أولاده الواحد تلو الاخر ، وترى قهر الرجال وقد تمثل في هذا الوالد المكلوم ، وفي كل من رأى هذه الفاجعة، ثم توجه الأب إلى زوجته حاملا طفله الشهيد ، وتُرى من وراء نقابها في عيونها دموعا وحسرة لاحدود لها ولا تملك الألفاظ حق التعبير عنها،... حسرة على أطفالها وإخوانها من حولها الذين يتساقطون

كالعصافير بلا ثمن .... حسرة على هذا الجيش الذي فقد كل معاني الإنسانية والرحمة!!

ووضع الأب جثة ابنه في يد الشباب ثم كتب اسم الطفل على يده اليمنى واليسرى ، وقال لهم: ضعوه في المستشفى حتى يأذن الله بالفرج ... وقال لزوجته : لم يعد لي في هذه الدنيا مكانا ، فإما أن استرد حق أولادي أو أن الحق بهم .... إعتني بمعاذ (الأبن الأكبر) وأخبريه أن أباه وأخوته قد استشهدوا في سبيل دين الله ثابتين، ولم يفروا وذهبوا الى ربهم حاملين مر الشكوى من ظلم الطغاة في البلاد، وأناس تشبعوا بالفساد والالحاد !! لم تصدق الأم نفسها ووضعت يدها على كتفه وقالت له كيف .. ؟؟كيف ؟؟!!!!!!!!! ابتسم الرجل وقال لها: يا أم معاذ أنت من علمني حب الشهادة في سبيل الله أنت من علمني أن الله هو الرزاق، وأنه نعم المولى ونعم النصير. ...

لم تتفوه الزوجة بكلمة، لكنها احتضنت زوجها وقبلت رأسه ، وقبل هو رأسها قبلة الوداع ،ثم احتضن طفله معاذ وقال له : متزعلش ماما ،وكن رجلا مثل مؤمن وإسراء)اللذان استشهدا ((... ثم ودعهم الأب بنظرة طويلة وتوجه نحو شارع الطيران ،"تودعه زوجته بنظرات تائهة ودموع غزيرة ... لم تمر سوى عشر دقائق حتى مر مجموعة من الشباب وهم يحملون الأب على الاعناق وقد تفجرت رأسه برصاصة، وزوجته تنظر إليه وكأنها تنظر إلى عالم آخر غير مصدقة ما يحد ث!!!! ...

نظرتُ إلى تلك الام ثم نظرت إلى طفلها ولم استطع أن أتفوه بكلمة واحدة من شدة وهول الصدمة!!! أنا لا أجيد الكتابة ، ولا أجيد الوصف ، وأعتقد جازما أنه لايوجد في هذا العالم من يستطيع وصف هذا المشهد ، هذا المشهد من ضمن الاف المشاهد في رابعة التي مازلت اذكرها ولن أنساها،

نعم إنها ألاف المشاهد التي تحكي صمود شعب أعزل ، أمام قوى البطش والطغيان ،أمام سلطات الفساد والإفساد ، أمام مجموعة من المجرمين تجردوا من كل معاني الإنسانية وأهدروا كرامة شعب تاق للحرية !! ..



الفصل الثالث

شهادتي على المذابح

شهادتي على المذابح الثلاث..

ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ - شهادتي على مذبحة نادي الحرس وبعض الأسرار المتعلقة بها

٢- شهادتي على مذبحة المنصة

٣- مذبحة فض الاعتصام



المذبحة الأولى..
شهادتي ومشاهداتي لمجزرة نادي الحرس..

كانت الجمعة الأولى بعد الانقلاب الغاشم على الشرعية وبالتحديد يوم ٢٠١٣/٧/٥، وقد ناديت الأئمة والدعاة والعلماء فاجتمعنا في مسجد رابعة، وتعاهدنا على المسير إلى الحرس الجمهوري للمطالبة بتسليمنا الرئيس المنتخب، فليس من حق أحد أن يمنعه منا، استشعاراً بخطورة الأمر تعاهدنا في المسجد على الصدع بالحق وعدم كتمانه كما أمرنا اللّه، واحترازاً من الغدر بنا رغم سلميتنا تعاهدنا أيضاً على ألا يخرج أحدٌ منا إلا بعد أن يكتب وصيته ويجدد نيته..



وكانت لحظات صدق نادرة، حيث هُرِعَ كل واحد من

الحاضرين إلى ورقة يكتب فيها وصيته، وارتفعت الأصوات بالبكاء، فهذا يودع أمه في التليفون، وهذا يوصي زوجه، وهذا يودع أولاده، وهذا يعانق صاحبه، وكانت لحظات غالية عالية ارتفعت فيها الهمم، وبرزت فيها أعالي الشيم..

واصطف الأئمة بالزي الأزهري، يحملون المصاحف دلالة على السلمية الكاملة، وانطلقت صفوف الأئمة الأعلام تَتّرا لا هتاف لهم إلا تكبيرات العيد، ولا كلام لهم إلا ذكرٌ للعزيز الحميد، واخترقوا الميدان ، ورفضوا



أن يتقدمهم أي أحد، وهرعت الآلاف خلفهم تصطف كاصطفافهم، وتلبي كتلبيتهم، ولا يسيرون خطوة إلا ويتقاطر الناس عليهم من كل حدب وصوب، حتى تحولت إلى مسيرة مليونيه في مشهد مهيب لم يرَ الشارع في التاريخ الحديث مثله، وكانت هذه أول مسيرة تتحرك من الميدان بعد الانقلاب اللعين.

● الطريق إلى نادي الحرس الجمهوري..



ألهب المشهد حماس الجماهير؛ فانتظمت الجموع خلف العلماء ، وأضحت الروح المعنوية مرفرفة في السماء، وتكبيرات العيد تشنف الآذان، وفي الطريق يعترضنا شباب مشفق: أيها العلماء أين سبيلكم؟! الموت ينتظر، نحن فداؤكم، نحن أولى بالموت قبلكم، ففي حياتكم حياة للأمة وفي شهادتنا بقاء للأمل..

ولكن العلماء رفضوا كل عرض يمنعهم من الوصول والتقدم ، وقالوا من أراد صحبتنا فليتبعنا بصف منتظم، وليصلح النية، وليرفع بالتكبير صوته، وتقدمنا بعض الشباب رافضين التأخر عنا، فما هي إلا لحظات ووصلنا لمكانهم، وإذا بالأرض تتلألأ بدمائهم؟! وكانوا أوائل الشهداء خمسة من شبابنا النبلاء، أطلق الجيش عليهم ناره، وكانت مصيبتنا في الجيش لا تقل بحال عن مصيبتنا في إخواننا الذين استقبلتهم قوات الجيش بالطلقات في رؤوسهم، فكانت فجيعتنا مضاعفة، ولكنها لم تكن مثبطة، بل كانت دافعة، دافعة لمقاومة ظلم بدت نواجذه وطغيان لاحت معالمه.



وازدادت النفوس شوقاً للشهادة، وعزماً على إعادة بلادنا للريادة، وسارعنا الخطى نحو الحرس وكانت

مفاجأة لهم، فأول مرة يرون العلماء يتقدمون الركب في مسيرة مهيبة فانعقدت ألسنتهم، وارتبكت قيادتهم، وعم الذهول جنودهم، فليس هؤلاء من أهل الطغيان كما علمونا، وليسوا إرهابيين كما حفظونا، وليسوا قتلة كما أوهمونا ، فلا يحملون إلا المصاحف..

واقتربنا من نادي الحرس ، ولكن لم نكد نقترب من الأسلاك الشائكة إلا وانهالت علينا قنابل الغاز كالمطر، فسالت العيون والتهبت الجفون، وضاق النفس، وانسدت منافذه، وعم المكانَ السعالُ، وسقط من أثره بعض الشباب، ولكن الله ثبت الأقدام، وصمد العلماء أمام الطغيان، وأداروا ظهورهم للقوات، وأشاروا إلى المسيرة بعدم الاعتداء والجلوس على الأرض وعدم الاستفزاز، وفي لحظات انعقد الاعتصام، حيث نظر قادة الجنود على مرمى البصر، وهالهم أن امتثلوا جميعا لإشارة العلماء، وجلسوا جميعاً على الأرض جلسة القرفصاء.

وكانت معنا سيارة مجهزة بالسماعات، وكأن الأرض انشقت وأخرجتها وفي لحظات صَعَدتُ فوقها ، وكانت بداية الكلمات، أننا لسنا أعداءً للجيش، وأن الاعتداء على المنشآت العسكرية لا يجوز شرعًا، وأننا ما جئنا إلا لنطالب بعودة رئيسنا، وعلت الهتافات «عايزين رئيسنا، الجيش المصري بتاعنا والسيسي موش تبعنا، ارحل يا سيسي.. مرسي هو رئيسي»..



واجتهدنا في تهدئة الجموع الغفيرة الثائرة، خاصة بعد رؤيتهم الاعتداء على

إخوانهم، وقتل خمسة من الشباب دون أن يقترفوا إثمًا أو يرتكبوا جرمًا، وما هي إلا لحظات وعلت رؤوسنا الطائرات فرادى وجماعات، واقترب بعضها من رؤوسنا في محاولة للإرهاب، ولكن صيحات التكبير كانت أقوى من هديرها، وأشد أثرًا في النفوس من أصواتها.



وكان قد مضى على اختطاف الرئيس ثمان وأربعون ساعة، فحضرت في النفوس تجربة (شافيز) فتحفزت النفوس لإخراج الرئيس، وكانت المعلومات قد تواترت على أنه موجود بهذا النادي، فارتفعت الصيحات، وانطلقت التكبيرات وازداد الأمل في الخلاص ودحر الانقلاب..

وسمعت باعتصامنا الجماهير فزحفت إلينا، وكانت لحظات فاصلة، ونادينا على قيادة النادي نحذركم من نقل الرئيس نحن نعرفكم بأسمائكم، وأعطاني من أثق فيه أسماء القيادات الموجودة، فأخذت أنادي على كل واحد باسمه وبرتبته، أن أوفوا بعهد في رقابكم، واحفظوا مصر من فتنة عارمة، ومن سواد الأيام القادمة، وذكرناهم بحب الله ثم الوطن وبالدين والأخلاق والشيم..



ولاحت بوادر الأمل حينما تفاعلوا معنا، فأخرجوا ماءً وألقوا به للمعتصمين،

وناديناهم : نحن المصريين ، أنزلوا القناصة من أعلى المباني، وأعيدوا السلاح إلى الأغماد، فما ينبغي أن يُشرع في وجوهنا، ونحن منكم وأنتم منا، فاستجابوا لمطالبنا، وكان بينهم ضابط يلبس ثياب الداخلية، ورأيناه وهو يضرب إخواننا ، فطالبنا بإبعاده ففعلوا، ثم كانت الصلاة فتوجهنا للقبلة وأعطيناهم ظهورنا، وما كان منهم إلا أن اصطفوا خلفنا، فكانت صلاة مشهودة..

وكان الدعاء مع اليقين والرجاء، فثارت أعين الحضور حتى تأثر الجنود فانهمرت الدموع من أعينهم، فكانت لحظات صدق عظيمة سجلتها أرض نادي الحرس الجمهوري، فالشعب والجيش (يد واحدة)، وفي صلاة واحدة ، وخلف إمام واحد من المتظاهرين، وقبلة واحدة ، ورب واحد، ومع يقيننا بأن الجيش المصري عدة الأمة وفيه رجال أطهار، وما كان لنا أن نتوقع أو نظن أن سلاحهم الذي أعدوه لصد أعداء البلاد سيتوجه يوما إلى صدور إخوانهم، وأقاربهم، وآبائهم وأبنائهم من المصريين السلميين، وطالبنا مرارًا أننا لا نريد منكم سوى رئيسنا الأسير..

وامتدت الحشود وتنوعت الكلمات وتوالت الدعوات حتى انتصف الليل، فأوقفنا الإذاعة ونادينا على المعتصمين بالراحة لمدة ساعتين، ثم كان القيام لصلاة الليل ودعاء السحر والقرآن المشهود، وبعده كانت التذكرة والأذكار، وبعد الشروق كانت صلاة الضحى وأوراد القرآن، والراحة بعض الوقت في الميدان.

● اليوم الثاني..

وكان يوم السبت الموافق ٢٠١٣/٧/٦ الذي بدأت فعاليات الاعتصام فيه بصلاة الظهر والعصر جمعا وقصراً للمسافرين، وانطلقت الكلمات والدعوات، وارتفعت الأصوات بالهتافات، وكان من سمات ذاك اليوم أن



بدت فيه مظاهر الاعتصام تتضح، فأُقيمت بعض الخيام، وتم توفير بعض الخدمات، وإن كانت الأمور ما زالت تحتاج إلى تطوير، ومنذ بداية اليوم أقام العلماء سياجًا بشريًا بطول السلك الشائك ليحولوا بين المعتصمين والقوات الموجودة خشية احتكاك أو استفزاز أو أي شيء يعكر الأجواء. وزادت الأعداد وامتلأ الميدان ، حتى ما كنا نرى فراغاً بين ساحة نادي الحرس وميدان رابعة!!

ولم تحلق الطائرات هذا اليوم فوق رؤوسنا، وانضمت مظاهرات من النساء والبنات بأعداد هائلة حتى ظننت أنه لا أحد في رابعة.





وكان يوماً حافلاً بالكلمات الإيمانية والرسائل السياسية، والأناشيد الوطنية، والدعوات الربانية حتى تأثر بعض الجنود وانهمرت عيونهم بالدموع، فاضطروا لتغييرهم أكثر من مرة، وألقوا على المعتصمين بعض زجاجات المياه، وصمد العلماء حُراسًا للسلمية حتى منتصف الليل، حيث توقفت المنصة عن فعالياتها وألقي المعتصمون أجسادهم على الأرض طلبا لبعض الراحة، وانطلق بعضهم ليقف في الحراسة، حتى لا يندس فيهم أحد، أو يعتدي عليهم أحد.

وفي السحر كان النداء لترتفع الأكف للسماء، واصطفت الجموع في صلاة الليل تسأل الله القبول والعطاء.

وبعد الصلاة كانت التذكرة والموعظة، ثم انطلقت الألسن بالأذكار، وذلك حتى شروق الشمس، ثم صلاة الضحى والراحة إلى صلاة الظهر.

• يوم التفاوض والحوار..

في يوم الأحد برزت معالم جديدة، حيث وضعت سماعات في أرجاء الميدان ليصل الصوت لكل مكان، ووجدنا أن قوات الجيش أحضرت سيارات صوتيات تذيع الأناشيد الوطنية، وأحيانا القرآن، وعلمنا أن ذلك للحد من تأثر الجنود والضباط من آثار الأدعية والكلمات.



وكان من جديد التصرفات أن فوجئنا بالقوات توزع الورود على صف الأئمة والدعاة، وفي هذا اليوم أيضا جاءت مسيرة هادرة تحمل نعوشاً رمزية لأول ستة من شهداء نادي الحرس، والذين لم يأخذوا حقهم من التغطية الإعلامية، حيث استشهد خمسة من المتظاهرين السلميين في أول يوم، ولحق بهم أحد المصابين في اليوم التالي.

وكان مشهدًا مهيباً طافت فيه النعوش كل الميدان، وتزاحمت الحشود، وبكت العيون، وانتابت الأحزان كل من في الميدان، فأدركنا أن هذه الأجواء قد تحدث صورًا من الاعتداء فحاولنا جاهدين امتصاص أحزان المعتصمين، ولكن فوجئت بهتاف كل من في الميدان "عايزين رئيسنا.. عايزين رئيسنا"، فألقيت كلمة ناديت بها الحرس الجمهوري قلت لهم فيها: "أنتم تتحملون المسئولية عن الرئيس، فإما أن تُعيدوه رئيساً كما اختاره الشعب، وإما أن تسلموا لنا رئيسنا، وليس من حقكم أسره، ولا منعه، ولا حبسه، ولن نطلب من غيركم، فأنتم من يتحملون المسئولية، فنحن نريد رئيسنا سواء كان في النادي أو في أي مكان آخر".



وكانت المفاجأة أن انطلق الميدان في صوت واحد وهتاف واحد "مهلة - مهلة - مهلة" أي أعطِ لقوات الحرس مهلة زمنية وإلا...

فأحدث ذلك ارتباكاً.. وكان بجواري أخي الحبيب القريب د. صلاح سلطان، واتفقنا على نزع فتيل الأزمة، فقلنا "لا، لن نذكر مهلة، ولكن نيابة عنكم سنعرض مطالبكم بصورة رسمية ونعرض عليكم ردهم بنصه، ولكل حادث حديثا هل توافقون" فرفعوا أيديهم بالموافقة..

فقفزت معه من على المنصة، وطلبنا قيادة القوات الموجودة ، فحضر لنا عميد، لا أذكر اسمه الآن، وعرضنا عليه مطلب الجماهير، وملخصه: أننا نطلب من الحرس الجمهوري المسئول عن الرئيس أن يسلمنا رئيسنا فهو المسئول الأول، سواء كان داخل النادي أم في أي مكان، ونطلب منكم ردًا رسميًا واضحًا نعرضه على الجماهير، فبادرنا بالقول "إننا نبلغ القيادة كل كلمة على المنصة"، قلنا له: "نحن نريد ردًا رسميًا واضحًا لمطلبنا، وحبذا لو كان مكتوبًا" فوعدنا بذلك، واتفقنا على اللقاء بعد ساعة، وعدنا في الموعد المحدد ، ولكننا لم نجد القائد، ووجدنا نائبًا عنه، فأخبرنا أن القائد تم استدعاؤه لاجتماع بخصوص طلبكم، وسأخبركم عندما يعود.

فطال انتظارنا، وكان أن طالب التحالف بمسيرة إلى وزارة الدفاع، فأخذتُ الآلاف وانطلقنا إلى وزارة الدفاع في أول مسيرة لها بعد الانقلاب، ووجدنا في طريقنا تجاوبًا من السيارات والمنازل كبيرًا، ولما وصلنا إلى مشارف وزارة الدفاع وجدنا قوات الجيش وقد أغلقت الطريق، ومنعونا من الوصول إلى البوابة الرئيسة، فأقمنا هناك ساعة ثم عدنا في مسيرتنا الحاشدة مؤثرين عدم الاحتكاك، وإغلاق باب الاستفزاز.

ولما عدنا لنادي الحرس وكان الوقت قد جاوز الحادية عشرة ليلاً، سألت عن القائد فأخبروني أنه لم يأت بعد وسوف يأتيكم الرد، وعند الواحدة

صباحًا توقفت المنصة عن نشاطها، وخلد المعتصمون إلى الراحة بين نائم وجالس وحارس... حتى جاء الرد.

• الرد..



قام المعتصمون بعد ساعة ونصف أي في الساعة الثانية ونصف تقريبًا فاصطفوا خلف الإمام يصلون التهجد في سكينة وسلام، حتى جاء وقت الأذان، فأُذِن لصلاة الفجر، وقام المعتصمون بصلاة السنة ثم أُقيمت الصلاة، فصلوا الركعة الأولى..



ثم قاموا للركعة الثانية، وهنا ارتفعت أصوات عن يمين ويسار المصلين، وأصوات أخرى تأتي من ناحية "التأمين" القابعين خلفهم،

فخفف الإمام الصلاة وخر راكعاً، ولم يكد يرفع من الركوع ويهوي إلى السجود حتى انهمرت قنابل الغاز من كل مكان.. وقنابل تخرج ألواناً، وقنابل تصدر أضواء، وقنابل تكتم أنفاسًا..

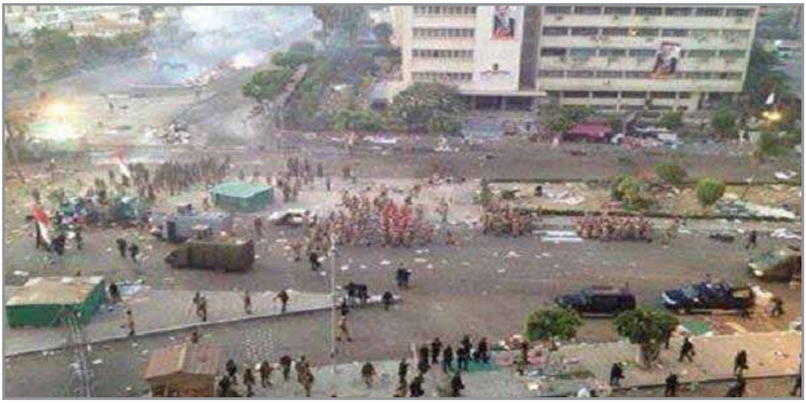
ثم كان الرصاص الحي والخرطوش في ظهور الساجدين، وفي رؤوس المُسبِّحين، فمنهم من سجد ولم يرفع رأسه، ومنهم من صبَّر نفسه لإكمال الصلاة ولكن لم يمهله الرصاص.



ويتحير المعتصمون أين يذهبون!! خاصة وأن أسطح المباني والعمارات قد اعتلاها القناصة ، وأخذوا يمارسون هوايتهم في إصابة العيون وتفجير الرؤوس، ونادرًا ما تكون الإصابة في الأقدام أو الأطراف!! وهناك فريق سارع بالجري إلى الأمام تجاه رابعة، وهؤلاء لم يشفع لهم سعيهم لترك المكان فكانت رصاصات الغدر من فوق أسطح العمارات ، وسقط منهم العدد الكبير.

وهناك فريق توقف مكانه لأنه وجد القناصة في كل مكان، فقُتل بعضهم برصاص من الخلف، وفقد بعضهم وعيه من كثرة الغاز، وألقي بعضهم بنفسه تحت سيارة الصوتيات التي تم ضربها كذلك، وكان مصير هؤلاء أن جمعتهم قوات الجيش واعتقلتهم داخل نادي الحرس الجمهوري، وكانوا يزيدون عن الألف معتقل، وهناك كان سوء التعامل بكل صوره وأشكاله..

وأرغمت قوات الجيش للأسف الشديد بعض المعتقلين على التصوير داخل المعسكر وهم يحملون السلاح، وقاموا بعمل قضايا ملفقة لهم تصل إلى أربع



عشرة قضية، وأكثرها قد تصل عقوبته للإعدام.

وكانت هذه أول مجموعة تقبض عليها قوات من الجيش، وأول مجموعة تُحتجز داخل معسكرات الجيش، وأول مجموعة تتعامل مباشرة مع الجيش، لتصل الرسالة واضحة للجميع، أن العقيدة القتالية لبعض قيادات الجيش المصري قد تغيرت، وأن هناك عقولاً عفنة، وضمائرَ خَرِبة، وقيادات لا حظَّ لها من الوطنية؛ ناهيك أن يكون عندها وازع من دين، أو حتى مجرد خُلق.



جاءت الرسالة واضحة: أن قادة الانقلاب قد أعمى الله بصائرهم، فلم يعودوا يدركوا شرف العسكرية المصرية، بل ذهبت في الخيانة كل مذهب، وأن الصورة المضيئة للجيش المصري في قلوبنا في طريقها للتحطم، وقد اهتزت كثيرًا جرّاء ما رأيناه بعد ذلك من طغيان وجرأة على سفك الدماء، وانتهاك الحرمات، بما زاد في بعض حالاته عن جرائم الاحتلال الصهيوني، وهذه هي الخسارة التي ليس من السهل تعويضها.

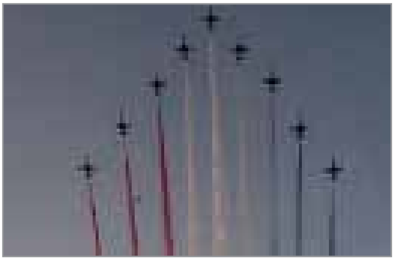
وهناك فريق هُرع إلى مسجد المصطفي القريب من نادي الحرس، ظانين أن من يدخل المسجد فهو آمن، ولكن خاب ظنهم!! فكان الحصار والغاز، وكان فيهم أعداد كبيرة من النساء والأطفال، وانتهى الأمر في منتصف النهار باعتقال البعض، والإفراج عن البعض الآخر، بعد إرهاب زاد على العشر ساعات متواصلة.

• ملاحظات على اعتصام نادي الحرس الجمهوري..

- استمر الاعتصام ثلاثة أيام ولم يعتدِ أحدٌ بكلمة، أو بحجر، أو بأقل من ذلك، أو أكثر على القوات المسلحة، أو على أي منشأة عسكرية.

- جاءت مسيرة في اليوم الثاني إلى اعتصام الحرس أذهلت الجميع، وذلك أننا فوجئنا عصر اليوم الثاني بمسيرة كبيرة من الأطفال طافوا الميدان في صفوف منتظمة يحملون صور الدكتور مرسي، وينشئون أول تحالف ضد الانقلاب، وساعتها قلت للقوات الموجودة ولجموع المعتصمين: «إن عاطفة الانتماء للإسلام وحمل المشروع الإسلامي أكبر من أي فرد أو مجموعة أو كيان، فهو متجذر في كيان الشعب المصري، ولن تستطيع قوة على وجه الأرض أن تُغير الهوية الإسلامية المصرية، وستظل مصر إسلامية وإن قتلتم كل





الحاضرين هنا وفي كل الميادين، «ويأبى الله إلا أن يتم نوره».

- حكي لي من أثق فيه من المعتقلين الذين تم إطلاق سراحهم بعد ذلك أنه شاهد بنفسه رصاصة تأتي من جهة قوات الجيش لتستقر في جسد أحد ضباط القوات المسلحة فأردتْه قتيلاً من ساعتها.

- يوم الأحد وبالتحديد قبيل آذان المغرب حلقت مجموعة من الطائرات فوق رؤوسنا بالأعلام المصرية فكان الاستبشار والتهليل..

وبعدها بقليل رسمت مجموعة من الطائرات في الهواء علم مصر بذلك الدخان الملون الخارج منها فزاد تكبير الحضور..

وكانت الخاتمة بمجموعة ثالثة رسمت قلباً ملوناً في الهواء فارتفعت الرايات وعمت الفرحة الأجواء..

ولكن اتضح لنا بعد ذلك أننا نتعامل مع جهاز للمكر والخداع، فقد ألف الكذب والتضليل بصورة فاقت كل من سلف، وأن هذه لا يمكن أن تكون قواتنا التي لها نصيب كبير من المحبة والإجلال في قلوبنا؛ فقد كانوا يقومون بإلهاء المعتصمين ليذبحوهم في الفجر راكعين ساجدين.

- ظل القتل يلاحق المعتصمين حتى وصلوا إلى مشارف ميدان رابعة، وهناك صمد الشباب في ملحمة بطولية رائدة، استحقوا بها أن يُعِدَّ لهم الجيش والشرطة مذبحة أخرى أكبر وأخطر وأطول.

- استمر القتل من الفجر إلى الساعة التاسعة والنصف صباحًا تقريبًا، وكان من بين الشهداء عدد من أساتذة الجامعات وطلاب جامعة الأزهر، والأطباء ، والإعلاميين والمهندسين، وأصيب عدد كبير من الأئمة والدعاة وأُسِر بعضهم، لتكون الرسالة: أين هؤلاء من الإرهاب أو البلطجة أو الاعتداء؟!! أين هؤلاء من أكاذيب المتحدث العسكري، وقيادات الداخلية التي نشرت صورًا وأخبارًا لا علاقة لها بالحقيقة من قريب أو من بعيد!!



● سؤال..

ادعى المتحدث العسكري ووزير الداخلية - كذبًا وبهتانًا - أن المعتصمين هاجموا القوات المسلحة، وأرادوا اقتحام نادي الحرس الجمهوري، وأجيب على هذا الكلام المكذوب بسؤال: لو أردنا اقتحام النادي هل نفعله وهناك عشرون ألفًا في وقت الفجر، أم نفعله ونحن مئات الألوف في أول الليل أو بالنهار. ثم كيف نقتحمه ونحن نصلي الفجر وأظهرنا للنادي؟!!.

من ردود الفعل على المذبحة
بيانات من العلماء

● بيان فضيلة الشيخ الدكتور حسن الشافعي مستشار شيخ الأزهر

نقلاً عن مصر العربية – متابعات في: الاثنين، ٠٨ يوليو ٢٠١٣ ١٨:٥٢

طالب حسن الشافعي مستشار شيخ الأزهر، بضرورة محاسبة المسئولين عن أحداث الحرس الجمهوري قبل الخوض في إجراء المصالحة الوطنية، مشيرا إلى أن المسئولين عن الدولة ليسوا فوق المساءلة.



وفيما يلي نص البيان:

إن مصر تمر بظروف خاصة وحرجة، ويجدها المرء منقسمة على نفسها، ونرجو أن تخرج منها قوية متحدة، وأشعر أن علي واجبا وطنيا

نحو شباب وطني، مخاطبًا الجيش قائلًا: "مرسي الذي قمتم بإدانته لم يقتل أحدًا من معارضيه أيها السادة".

وإن ما حدث في مصر سواء كان انقلابًا عسكريًا مكتمل الأركان على دستور شعبي أعدته هيئة منتخبة من الشعب، أو ما حدث تحقيق لمطالب شعبية، فسفك الدماء غير مبرر، لقد أخرجتم ٣٠ يونيو بغطاء مدني، وباستخفاف، ولم تحسبوا التكلفة البشرية والحقوق الإنسانية، واكتفيتم بالنظر إلى المعارضين للرئيس محمد مرسي، ولم تنظروا إلى المؤيدين في كل أنحاء مصر.

وأضاف: "أعلن الجيش والشرطة أنهما لم يمسا مواطنا ملتزما بالتعبير السلمي، ولم يفكرا كيف يحتوون المواطنين المعترضين على الانقلاب، ولم يقدرا الأرواح التي زهقت في ميدان النهضة وسيدي بشر، ولم يتطرق أحد إلى المعتقلين، وأغفل الجميع المصالحة الوطنية"، مضيفًا: "الفريق أول عبد الفتاح السيسي لم يتطرق إلى الشهداء من المؤيدين أو المعتقلين منهم، أليس النفس معصومة، والروح غالية عند الله عز وجل".

وأردف: "أبلغتني شخصية كبيرة أنه تم اختياري للجنة مصالحة وطنية، فكيف أطالب المعتصمين في رابعة بالمصالحة وهم ينظرون لدماء إخوانهم أمام دار الحرس الوطني"، مطالبًا بأنه يجب المساءلة والكشف عمن ارتكبوا أحداث الحرس الجمهوري قبل الخوض في أي جهود للمصالحة الوطنية.

وطالب بأن يفرج عن الدكتور محمد مرسي، وإعادته إلى منزله وبيته، كما طالب بالإفراج عن المعتقلين السياسيين، وأن تقتصر المرحلة الانتقالية على ٤ أشهر، وإعادة القنوات الإسلامية والصحف المعارضة، مضيفًا: "صحف وقنوات هاجمت مرسي ووصفته بالعميل ولم يغلقها على مدار

عام، والآن البعض صدعونا بالحرية والديمقراطية ويوافقون على إغلاق القنوات، والبعض تحجج بإغلاق القنوات لأنها تحتوي على أسلحة، ولكنها تحتوي على أسلحة فكرية".

وأشار إلى أنه مطلوب التوقف عن التهديد والترهيب ودعوة الجميع لمصالحة وطنية بما فيها حزب الحرية والعدالة، مطالبًا بالكف عن الضغط على الإسلاميين حتى لا يعودوا إلى تحت الأرض مرة أخرى، وحتى لا يتكرر سيناريو الجزائر.

وأكد أن ثورة يناير لن تنسخ أو تستبدل فهي قائمة في قلوب جميع المصريين، ولم يخرج عليها إلا الفاسدون، حسب قوله، مشيرًا إلى أنه لا يريد أن تتورط القوات المسلحة في مستنقع السياسة، وأنه يريد عودتهم إلى دورهم في حماية الوطن.

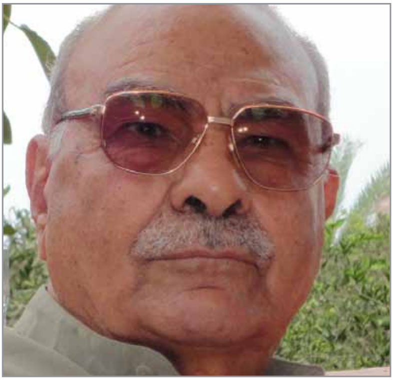
وتابع: "قتل ٥٠ مواطنًا أمام دار الحرس الجمهوري وهم يصلون، وادعت وسائل الإعلام أنهم إرهابون، وأبلغني ١٠ رجال أن ما حدث غير ذلك، ولو تقبلنا الرواية الرسمية، فأين حماية المتظاهرين، وواجب السلطة حماية كل مواطن، وأرجو منكم حماية الملايين في رابعة العدوية".

وخاطب الجيش قائلًا: "مرسي الذي أدنتموه لم يقتل أحدًا من معارضيه أيها السادة، وزاد عدد المقتولين إلى أكثر من ١٠٠ وألف مصاب منذ قمتم بعزله، وسنقاطعكم حتى تعودوا لرشدكم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، واللهم أني أبرأ إليك مما حدث".

<u>لمشاهدة البيان كاملاً على الرابط:</u>

http://www.youtube.com/watch?v=PL٩Oxhszgg٨

• بيان المفكر الإسلامي الدكتور «محمد عمارة» ضد الانقلاب العسكري



نقلاً عن : جريدة الوسط اليومية الالكترونية السبت ١٣ يوليو ٢٠١٣

أصدر المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة، عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، اليوم السبت، بيانا حول الأحداث الجارية في مصر يوضح موقفه منها تحت عنوان "بيان للناس".

وفيما يلي نص البيان:

بيان للناس

كنت أحسب أن موقفي لا يحتاج إلى إعلان، لكن أمام تساؤل البعض فإني أقول:

إن ما حدث في ٣ يوليو ٢٠١٣ هو انقلاب عسكري على التحول الديمقراطي الذي فتحت أبوابَه ثورةُ ٢٥ يناير ٢٠١١م، والذي تمت صياغته في الدستور الجديد الذي حدد قواعد التبادل السلمي للسلطة عن طريق صندوق الاقتراع، كما هو متبع في كل الدول الديمقراطية.

إن هذا الانقلاب العسكري إنما يعيد عقارب الساعة في مصر إلى ما قبل ستين عاما،، عندما قامت الدولة البوليسية القمعية، التي اعتمدت سبل

الإقصاء للمعارضين، حتى وصل الأمر إلى أن أصبح الشعب المصري كله معزولا سياسيا، يتم تزوير إرادته، ويعاني من أجهزة القمع والإرهاب.

إن هذا المسار - الذي فتح هذا الانقلاب أبوابه - لن يضر فقط بالتحول الديمقراطي للأمة، وإنما يضر كذلك بالقوات المسلحة، وذلك عندما يشغلها عن مهامها الأساسية، وفي الهزائم التي حلت بنا في ظل الدولة البوليسية عبرة لمن يعتبر.

ويزيد من مخاطر هذا الانقلاب، أن البعض يريده انقلابا على الهوية الإسلامية لمصر، التي استقرت وتجذرت عبر التاريخ، وفي هذا فتح لباب الفتنة الطائفية التي ننبه عليها ونحذر من شرورها.

إن الدستور الذي استفتى عليه الشعب قد أصبح عقدا اجتماعيا وسياسيا وقانونيا وشرعيا، بين الأمة والدولة، وبموجب هذا العقد فإن للرئيس المنتخب ديمقراطيا بيعة قانونية وشرعية في أعناق الأمة، مدتها أربع سنوات، والناس شرعا وقانونا عند عقودهم وعهودهم، ومن ثم فإن عزله بالانقلاب العسكري باطل شرعا وقانونا، وكل ما ترتب على الباطل فهو باطل.

وقى الله مصر مخاطر هذا الانقلاب وهيأ لها من أمرها رشدا

لمشاهدة البيان كاملاً على الرابط:

http://www.youtube.com/watch?v=Rjk٤xYlP٢Qw



المذبحـة الثانيـة..
مذبحة المنصة..

• جمعة الفرقان..

إنها جمعة السابع عشر من رمضان والتي سُميت بجمعة الفرقان حيث تقاطر المصريون من كل حدبٍ وصوب على ميدان رابعة العدوية، ووصل الحشد ذروته بعد صلاة العشاء والقيام حتى أدركنا أن هناك خطرا يهدد المعتصمين من شدة الزحام، ونادينا مراراً وتكراراً على الحضور الكريم



بضرورة التمدد بعض الشيء خارج الميدان حذراً من وقوع اختناقات أو حدوث وفيات.

ولكن الرغبة في المشاركة الفعالة هذه الليلة المباركة حالت بيننا وبين ما نريد من حماية المعتصمين، فجاءت فكرة التمدد الميداني بخروج مسيرة على رأسها د. صلاح سلطان والشيخ صفوت حجازي من داخل الميدان تجاه شارع النصر لسحب عدد من المتظاهرين، وحدث بالفعل أن تحركت الحشود مع المسيرة تجاه جامعة الأزهر فأحدثت تخفيفًا لمشكلة الازدحام داخل الميدان، ولم يخطر ببال أحد أن هذا التمدد الطبيعي في شارع النصر سوف يصطدم بكمين أوجدوه فجأة هذه الساعة عند بداية كوبري ٦ أكتوبر، وأُشِير هنا أن المعلومات التي وصلتنا بعد ذلك أن هذه المجموعة الأمنية التي قامت بالمذبحة كانت ضمن مخطط متكامل الأركان للاعتداء على الميدان ومحاولة فضه تلك الليلة، ولكن امتداد أعداد المتظاهرين فجأة عجل الاصطدام بتلك المجموعة قبل إتمام الاستعداد لباقي المجموعات، وقبل أن يحين الموعد المحدد للاعتداء.

وكانت المفاجأة أن قوات الشرطة بدأت في إلقاء قنابل الغاز، ثم انهال الرصاص الحي بطريقة أقرب إلى الجنونية منها إلى أي شيء آخر، فلم يكن هناك احتكاك بهم ، أو اعتداء عليهم، أو اقتراب من أي مؤسسة شرطية أو غيرها، لكننا لاحظنا حقدًا دفينًا لا تُخْطِئه عين، وغِلاًّ قاتلاً ترسمه معالم الاعتداء من استهداف رؤوس المعتصمين السلميين، وكثافة الضرب، ومدته التي استمرت من الساعة الواحدة ليلاً إلى التاسعة والنصف صباحًا، وكان المؤلم أن قوات الشرطة أحضرت مجموعة من البلطجية محملين بالأسلحة النارية وتعاونوا معًا في قتل المصريين!! تعاون الحراس واللصوص، تعاونت



العين الساهرة مع العين الفاجرة !! تعاون من ُكلِّفوا بحماية القانون مع أعداء القانون!! لقد ضاعت معالم الدولة في تيه الانقلاب اللعين، الانقلاب الذي لم يترك قيمة إلا حاربها، ولا قاعدة أمان إلا أحرقها، ولا صرحًا للتقدم إلا هدمه!!

• الفاجعة..

كانت الفاجعة أن قوات الجيش التي كانت داخل المنصة وعند النصب التذكاري والتي كنا نمر عليها صباح مساء دون أي نوع من الاحتكاك أو التعامل تدخلت فجأة في المذبحة وأكملت الثلاثي القاتل، الجيش والشرطة والبلطجية!!

ولك أن تتصور أنك في شارع النصر أمام جامعة الأزهر مع حشود ضخمة من الشباب والشيوخ والنساء، وقد أطبقت عليك الطلقات من الجهات الثلاث، قوات الشرطة لا تتوقف عن الضرب من الأمام من جهة مطلع كوبري أكتوبر، ومعهم البلطجية يشاركونهم الإفساد في الأرض، ثم قوات

الجيش أعلى المنصة شرقًا، وأخرى عند النصب التذكاري وقاعة المؤتمرات غربًا، وقد أطبقوا على المعتصمين العُزّل!!

• جامعة الأزهر تشارك في المذبحة..



كنا نظن أن أكثر الأماكن أمانًا جامعة الأزهر، وكان الشباب أحيانًا يحتمون بأسوار الجامعة ضد هول النيران القادمة من كل مكان، ولكن قد يؤتى الحذر من مأمنه، فقد دخلت مجموعات من بلطجية الداخلية المنتسبين لجهاز أمن الدولة إلى جامعة الأزهر!! بالطبع لا تسأل كيف وللجامعة حراسة وللأزهر حرمة!! فنحن الآن في نظام اللاقانون، واللاحرمة، واللاأخلاق، واللامبادىء، واللادين!!.

ثم صعدت تلك المجموعات أعلى كلية الدعوة الإسلامية، وأمطروا المعتصمين بوابل من القنابل والرصاص الحي والخرطوش، ولك أن تتصور أن كلية الدعوة المعنية بنشر دعوة الإسلام في أرجاء الدنيا بأسرها أضحت منصة لقتل المسلمين السلميين أثناء السحر ووقت الفجر، بل وهم صائمون!!

ولم يسلم مسجد الزهراء الموجود بجوار الكلية، ومئذنته الشامخة، من أن يكون منصة اعتداء وقتل!!

وأسمعك تسأل أين مدير الجامعة؟! وأين الأزهر وشيخه وعلماؤه؟ ومن

فتح لهم الأبواب؟ ومن أدخل الأسلحة والقنابل إلى الجامعة العامرة؟!

● المفتي السابق يوقد فتنة التكفير..

أجيبك قائلا إن شيخ الأزهر كانا معتكفاً أول رمضان في قريته بالأقصر حتى يفرغ حلفاؤه من ذبح كل المعتصمين السلميين ولم تُصدر الجامعة أي بيان يندد بإزهاق النفوس البريئة في هذه المذبحة خاصة، ولا أي مذبحة أخرى، ولعلي كتبت ذلك من قبل أن أشاهد وأسمع فتوى الشيخ علي جمعة المفتي السابق «المعمم»، وهو يشدد على القيادة الخائنة القاتلة من الجيش والشرطة، في وجود قائد الانقلاب، بوجوب التخلص من هؤلاء، والقضاء عليهم، وأن قتلهم قربة إلى الله تعالى، وأنهم «خوارج» و«فسقه»، وأنهم «كلاب النار»، وأنهم يدنسون أرض مصر، ولا يستحقون الحياة فوقها، ويجب «تطهير مصرنا منهم»!!





ويدعي الشيخ المعمم أن الرؤى قد تواترت من رسول الله وأولياء الله الصالحين تأييداً وسعادةً بالسيسي وزير الدفاع الخائن ومحمد إبراهيم وزير الداخلية السفاح، وتأييدهم لقتل الصائمين الراكعين الساجدين!!.

وبعد أن أراحنا الله من فتنة التكفير التي انتشرت في مصر فترة الستينيات نتيجة للأعمال الوحشية والتعذيب البشع وسب الإله وسب الرسول وسب القرآن وسب دين الإسلام حينما كان يحقق مع الإخوان المسلمين العقيد شمس بدران مدير مكتب المشير، واللواء حمزة البسيوني مدير السجون الحربية، والعميد سعد عبد الكريم مدير الشرطة العسكرية، والمقدم نور الدين عفيفي، وجلال الديب، والرائد رياض، والرائد حسن كفافي، ورئيس الجلادين صفوت الروبي في السجن الحربي عام ١٩٦، وكان لجماعة الإخوان المسلمين بقيادة المرشد العام الأستاذ حسن الهضيبي الدور العظيم في إخماد نار هذه الفتنة في سجون مصر كافة، وأصدر قراره الواضح وحكمه البين بأن كل مصري مسلم مالم يقل إنني غير مسلم، وكان هذا القرار في كتابه القيم ووثيقته التاريخية: «دعاة لا قضاة»، والتي استفادت منه الأجهزة الأمنية والمخابراتية في تصحيح أفكار «المكفرين».

وها نحن في الألفية الثالثة، وبعد مرور أربعين عاما من إنهاء هذه الفتنة، فإذا بمفتي الديار المصرية السابق الذي عينه مبارك يوقد هذه الفتنة من جديد، ويحكم على فصيل كبير من الشعب المصري المسلم بالتكفير، فبئس الفتنة وبئس من أوقدها!.. وهل سيقدم للمحاكمة بتهمة التحريض على القتل باسم الدين؟! إنا منتظرون.

وهنا أدركت أن مؤسسة الأزهر لم تسكت على المذابح ولم توافق عليها فحسب، بل شاركت فيها بكل صور المشاركة.

شاركت فيها يوم أن رضيت لأحمد الطيب أن يكون ركناً من أركان الخيانة والتآمر على الأمة والقيم والشرعية، شاركت يوم سكت عدد من علمائها فلم يقولوا للظالم: «يا ظالم»!! ولم يقولوا للقاتل: «يا قاتل»!! ولم تحرك

الدماء إيمانهم وعلمهم أو حتى ضمائرهم؛ فرضوا بالاختفاء، وشارك بعضهم بالاحتفاء.

شاركت مؤسسة الأزهر بالقتل يوم أن سمحت أو سكتت عن استخدام مبانيها ومآذنها للقتل وسفك دماء المصريين الأبرياء، وذلك باستثناء بيان من كلية الدعوة استنكر ذلك من طرف خفي.

شاركت مؤسسة الأزهر يوم أن خرست كلُّ الألسن عن فضائح على جمعة فلم تقل له: لا، بل سكتت المؤسسة بما فيها ومن فيها وكأنهم يقولون «آمين»، يقولون آمين لكل هذه الأكاذيب، ولكل هذا الفجور، ولكل هذا الافتئات على العلم، ولكل هذا التحريض على سفك الدماء والحث عليه وتزيينه في النفوس القاتلة، وإضفاء الشرعية عليه.

● سَحَر بدون سُحُور..

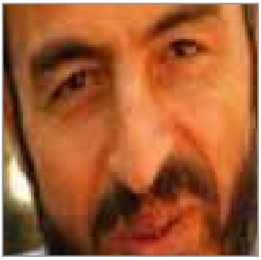


كانت الألسنة في السّحر تَلهجُ بالتكبير والتهليل، ومن شدة هول الاعتداء لم يتمكن الآلاف من تناول السحور، وصاموا اليوم الجديد ولم يتمكنوا حتى من شربة ماء!! وكان بعضهم يتوقع أن يتوقف المعتدون عن الضرب والقتل ليتناولوا سحورهم !! أو حتى رعاية لحرمة صلاة الفجر!! ولكن من هانت عليه الدماء أنى له أن تتنزل على قلبه رحمات السماء؟!!!

• صمود خارق..







منذ أنا علمنا ببداية المذبحة الأليمة ونحن نحاول جاهدين تقليل الخسائر وحقن الدماء بكل جهد أُوتيناه، وبكل وسيلة عرفناها، فتحركتُ مع مجموعة من الفضلاء ، كأخي الحبيب الدكتور صلاح سلطان، والدكتور أسامة ياسين، والدكتور محمد وهدان، والدكتور عبد الرحمن البر، وغيرهم من قيادة الاعتصام إلى الصفوف الأولى،

فرأينا الشباب وقد أقاموا مجموعة من الحواجز بعرض شارع النصر كاملا، وكل حاجز يتترس خلفه حشود من الشباب حتى وصلنا إلى الحاجز الأول، هناك بالقرب من أول سور جامعة الأزهر عند البوابة الأولى أمام مبنى كلية التجارة، وعند هذا الحاجز والذي كان في مواجهة كاملة مع قوات الشرطة وجدت الشباب يتسابقون على الشهادة ويعطون درسا للإنسانية في



الصمود، وهم يُقتلون أفرادًا ومجموعات، كلما ارتقى منهم زمرة شهداء تتابعت مكانهم زمرة سعداء، وحاولنا جادين جاهدين معهم أن ينسحبوا إلى الحواجز الخلفية ظناً منا أنهم بهذا يتجنبون المواجهة ، ويبتعدون عن رصاص المجرمين المعتدين، ولكن الشباب كانوا يجيبوننا بإجابة واحدة لم يتفقوا عليها يقولون : إننا إذا تركنا هذا الحاجز ستأتي قوات الانقلاب وتقاتلنا على الحاجز الذي يليه حتى يدخلوا فيذبحوا كل من في الميدان، فنحن نقف هنا لنحقن دماء الملايين، نضحي بأنفسنا لحماية إخواننا وشرعيتنا، فلا تجد أمام سلامة منطقهم، وحسن مقصدهم ورجاحة عقولهم، إلا أن تُسلم بصمودهم، وتُبهر بشجاعتهم، فلا تملك إلا أن تنصحهم معنا بعدم التقدم عن الحاجز إلى الأمام، حتى لو كانت هناك فرصة.



وتكرر هذا الحوار وهذه المحاولات لإعادتهم إلى الحواجز الخلفية سائر الليل حتى الصباح، وهم على منهجهم في التفكير، وريادتهم في التضحية والصمود، وثباتهم وهم عزل أمام جحافل الظلم والطغيان، وشجاعتهم النادرة أمام القتل والقنص والحرق وقنابل الدخان !!!

- **سلاح المولوتوف يستعد لدخول المعركة..**

قبيل أذان الفجر وأمام جامعة الأزهر، رأيت مجموعة من الشباب لا تبدو على ملامحهم سمات الالتزام، وقد انحازوا جانبًا وحولهم بعض الأفراد، فذهبت إليهم متطلعًا ماذا يصنعون؟! فرأيتهم وقد فرغوا من تعبئة ثلاثة صناديق من زجاجات المياه الغازية بنزينا، وأعدوها للإطلاق على الشرطة والمعتدين، فأخذت على أيديهم ناصحا مشفقًا رغم فداحة المصاب، وإجرام المعتدين، فأننا لن نواجه الاعتداء بالاعتداء، وهذا ليس منهجنا، ولن نكون إلا سلميين، وللحق فقد استجابوا وأبعدوا الصناديق إلى خارج منطقة الاعتداء، وأتحدى أي مُدَّعٍ كذبًا أن زجاجة واحدة أُطلقت،



وقد حمدت لهؤلاء الشباب استجابتهم، رغم ما في حلوقنا وحلوقهم من مرارة ، وما نصاب به من أذى!!

● نساء خارقات للعادة..



في هذا الجو المشحون بالأهوال، ورائحة الموت في كل مكان، والدماء تسيل في كل بقعة، والشباب يجودون بأرواحهم رخيصةً في سبيل دينهم وعقيدتهم وحريتهم، والغاز المسيل للدموع قد أسال الدموع، وألهب الصدور، وحجب الرؤية، أجد بعضاً من الأخوات الفُضليات، والنساء المجاهدات، يتقدمن الصفوف؛ رعاية لمصاب، أو إعانة لضعيف، أو مقاومة لمعتدٍ، ونحاول مرارًا إعادتهن إلى الصفوف الخلفية ولكن دون جدوى، ولسان حالهن ومقالهن يقول: هل الشهادة للرجال فقط؟ لماذا تريدون حرماننا من الشهادة؟ نحن كذلك نتوق للدفاع عن أمتنا وحريتنا وبلادنا!! نحن كذلك نتوق للشهادة في سبيل الله، نحن كذلك لا نهاب الموت ولا نخشى الردى!! فلم يكن بُد من



التسليم، ودعاء العلي القدير أن ينصر هذا الدين، وأن يُعلي بنا راية الإسلام والمسلمين، وهنا أدركت أننا أمام أمة جديدة تُصنع لريادة جديدة، وانطلاقة حميدة؛ زهدٌ في الدنيا، بل زهدٌ في الحياة، وحرص شديد على لقاء الله، الشعب المصري كسر حاجز الخوف، وشبابه كذلك كسر حاجز الموت.

- **العلماء في الميدان..**

لم يتخلف العلماء عن مواجهة، ولم يتأخروا عن ميدان من ميادين الصمود، بل كانوا أوائل الصفوف، يدعون الله بالنصر والتمكين، ويثبتون أقدام وقلوب المعتصمين، ويجاهدون في دفع المعتدين، وبمجرد رؤيتهم في ساحة الميدان تنشط كل خامل - وما رأيت خاملا - وتقدم كل متردد، وتقوى



كل ضعيف، وتزيد الأمل في النصر، واليقين في الفلاح .

تقدم العلماء الصفوف، فمنهم من يقرأ القرآن بصوت مرتفع، ومنهم من يبشر الشهداء بالرضوان، ومنهم من ينادي المعتدين أن تعقلوا هؤلاء إخوانكم ليسوا يهودا معتدين ولا صهاينة محتلين، ولا بلطجية متمردين، وبقية منهم وقفت على المنصة تثبت الميدان وتدعوا الرحمن، وتنادي الأمة في كل مكان أن انظروا ماذا يفعل المجرم الجبان؟! ماذا يفعل السيسي وأعوانه اللئام ؟!!

• أكاذيب..

أعلن السفاح محمد إبراهيم وزير الداخلية أن المعتصمين كانوا ينوون حرق قاعة المؤتمرات!! وأنا لا أعجب من قول السفاح، ولكن أعجب من تصديق العامة، وصمت العلماء، وخرس مؤسسات المجتمع المدني، وجمعيات حقوق الإنسان والمؤسسات الدولية، أعجب لماذا لم يسألوا أنفسهم كيف عرف السفاح نيتهم؟



- هل كانت قاعة المؤتمرات في حراسة الشرطة أو حتى الجيش على مدار فترة الاعتصام؟!!

- لماذا كانت قوات الداخلية متمركزة عند مطلع كوبري أكتوبر، ولم تكن عند قاعة المؤتمرات لو كان صادقا؟ فمن أراد حماية القاعة أنى له أن يقف عند الكوبري بعيدًا عنها؟!

- إن قاعة المؤتمرات حتى وقت الاعتداء كانت في المنطقة التي يقف فيها الثوار، فلماذا لم يحرقوها؟ ومن الذي منعهم ؟!!

- هل كانت النية في حال صحة الادعاء تقتضي قتل المئات، وإصابة ما يزيد عن الألف متظاهر سلمي؟!! هل من حق الشرطة في أي مكان في العالم أن تقتل المئات بمجرد ظن في رؤوسهم؟!!

- ما الذي أوقف الشرطة هذه الليلة فقط في هذا المكان؟ وهي التي لم تظهر فيه قبلها ولا حتى بعدها، إلا يوم أنْ فرح بهم الشيطان وأحرقوا الميدان؟!!

إذا كنت كذوبًا فكن متذكرًا، وزير الداخلية يصدر تصريحًا عجبًا، وكأنه فاقد العقل أو أنه لا يعيش في مصر ولا يعرف عنها شيئًا!! يدعي بعد كل هذه المذابح والقتل والترويع الذي كان يُذاع على الهواء مباشرة، وسجلته كذلك العشرات من الكاميرات المحلية والعالمية، وحضرها مئات الآلاف من المعتصمين، أن أهل المنصة هم الذين واجهوا المعتصمين واشتبكوا معهم!! وإن كنت أعجب من الكذب والبهتان فعجبي الأشد يتمثل في الغباء، أو استغباء الإنسان.

وأسأله:

- ألم يمر يوماً على المنطقة ليعرف أنه لا يوجد في القديم ولا الحديث ما

يسمى بأهل المنصة؟

- ألا يذكر أن منطقة المنصة لا يسكن فيها أحد قط؟! وأنه لا يوجد فيها إلا مقبرة للرئيس الأسبق محمد أنور السادات؟!!

• علماء ودعاة سعوديون يصدرون بياناً: (ما جرى في مصر انقلاب مكتمل الأركان)

نقلاً عن: الجزيره. نت الخميس ١٤٣٤/٩/٣٠ هـ - الموافق ٢٠١٣/٨/٨ م

الحمد للّه رب العالمين؛ ولي الصالحين وناصر المظلومين، قاصم الجبابرة والظالمين، والصلاة والسلام على رسول اللّه وعلى آله وصحابته أجمعين..

أما بعد:

فإن ما وقع في مصر من انقلاب عسكري نفذه وزير الدفاع الفريق عبدالفتاح السيسي على الرئيس المنتخب الدكتور محمد مرسي، وما تلا ذلك من إجراءات قمعية وملاحقات أمنية بحق أغلبية الشعب المصري من مؤيدي الرئيس، ومصادرة ومنع وسائل التعبير التي تنقل معاناتهم ووجهة نظرهم.. أمر أقض مضاجع المسلمين، وينذر بمستقبل مخيف بدت نُذُره واضحة..

وقد حرصنا على التأني في اتخاذ موقف محدد من الأحداث رغم وضوح اتجاهها في الجملة حتى لا تُقرأ مواقفنا بصورة خاطئة..

أما وقد مضى أكثر من شهر على الانقلاب، ووقع من الانقلابيين ما شاهده العالم من عنف وقتل متعمد ذهب ضحيته مئات القتلى وآلاف المصابين، ومن اصطفاف مستنكر للقوات المسلحة والأمن مع أقلية من الشعب تم سوقها لتأييد الانقلاب تحت تأثير حملات التشويه الإعلامي أو

لدوافع طائفية أو فكرية بهدف فرض واقع جديد بالقوة، فقد تعيّن على أهل العلم إزاء هذه التطورات الخطيرة في الحال والمآل - بما أخذ اللّه عليهم من واجب البيان، وما بوأهم من مكانة وريادة في شئون الأمة - أن يبينوا الموقف الشرعي مما يجري في مصر، وحقيقة الظروف السابقة له والمآلات المتوقعة لمثل هذا الانقلاب.. على النحو التالي:

أولاً: أن ما وقع في مصر من عزل الرئيس المنتخب من قبل وزير الدفاع هو انقلاب مكتمل الأركان. وهذا عمل محرّم مجرّم، نرفضه باعتباره خروجاً صريحاً على حاكم شرعي منتخب، وتجاوزاً واضحاً لإرادة الشعب، ونؤكد بطلان كل ما ترتب عليه من إجراءات.

ونسجل اعتراضنا ودهشتنا من مسلك بعض الدول التي بادرت بالاعتراف بالانقلاب، مع أنه ضد إرادة الشعب المصري، وخروج على حاكم شرعي منتخب، وهذا من التعاون على الإثم والعدوان المنهي عنه شرعاً، وسيكون لهذا الموقف آثار سلبية خطيرة على الجميع لو دخلت مصر - لا قدّر اللّه - في فوضى واحتراب داخلي.

ثانياً: ثبت باستقراء الأحداث والتصريحات والمواقف الإقليمية والدولية أن هذا الانقلاب قد وقع بالتواطؤ بين أطراف إقليمية ودولية، وأنه تم الإعداد له من اللحظة التي تم فيها انتخاب الدكتور محمد مرسي رئيساً لمصر.

ثالثاً: لم يعد خافيا على أحد أن إفشالَ حكومة مرسي كان عملاً متعمداً وممنهجاً عن طريق إثارة القلاقل وتعطيل عجلة الإنتاج، وتحكم رموز الدولة العميقة بالخدمات الأساسية كالكهرباء والمحروقات والدقيق بهدف إثارة الرأي العام ضده وضد حكومته.

رابعاً: حقيقة الأمر أن الانقلاب لم يكن انقلاباً تصحيحياً ولكنه انقلاب لإقصاء التيارات الإسلامية والوطنية، ومنع الاستقلال الحقيقي لقرار مصر وسيادتها. يؤكد ذلك أن قادة الجيش والشخصيات السياسية والأحزاب المصنوعة لهذا الهدف - كجبهة الإنقاذ وحركة تمرد ، وهم الجناح المدني للانقلاب - مقربون من الدوائر الغربية ومن الأقباط، ومن أعداء الإسلام بصفة عامة.

خامساً: نستنكر وندين ما أقدم عليه الجيش والأمن من أعمال عنف وقتل مروع، عن عمد وترصد لمئات المتظاهرين السلميين في الصلاة وفي الميادين؛ لمجرد التظاهر ضد الانقلاب!. مع أن واجب الجيش والأمن حمايتهم وتحقيق أمنهم. ألم يطرق أسماعهم قول الحق: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا». سورة النساء: ٩٣. وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم» . [رواه النسائي والترمذي وابن ماجه].

سادساً: نؤكد للجميع أن عزل الرئيس مرسي وإفشال حكومته تحت شعار منع أخونة الدولة هو ذريعة وتعلق بقشة باهتة، والحق أنها أسقطت؛ لأنها ذات توجه إسلامي وطني.

إننا في موقفنا الرافض للانقلاب وما ترتب عليه لا ندافع عن الإخوان المسلمين، بل ندافع عن الحق، ونقف مع المظلوم ومع حقوق الشعب المصري المعتدى عليها. ولن نكون يوماً واقفين مع جماعة أو أفراد لذاتهم، لكن إذا كانوا أو غيرهم في خندق الحق الذي ندين الله به فسنقف معهم، ولن ندع الدفاع عن الحق لأنهم كانوا في جهته.

سابعاً: ولهذا نستنكر موقف بعض الأحزاب والجهات والشخصيات الداعمة لهذا الانقلاب، ونقول: إن شريعتنا ترفض الخروج على الحاكم الشرعي، وترى نصحه والاحتساب عليه بالوسائل المشروعة؛ وإن من عقيدتنا الوفاء بالعهد والعقد ولو على أثرة علينا.

ونطالبهم أن يراجعوا مواقفهم ويتبرؤوا من الانقلابيين ومن الأحلاف المشبوهة، ويرفعوا عنهم غطاء الشرعية، وأن يُدينوا كافة أعمال العنف والقتل، وأن ينسبوها لفاعليها حقيقة، وأن يتصالحوا مع محيطهم الإسلامي الذي أيدهم. كما نقدر مواقف العلماء الذين انحازوا للحق ووقفوا معه.

ثامناً: لقد أثبت الغرب كعادته أنه مع الاستبداد والعنف إذا كان ضد الشعوب المسلمة؛ سواء كانت تواجه حرب إبادة كما في سوريا، أو انقلاباً ومصادرة للحقوق كما في مصر .. ونؤكد للغرب أن الشعوب قد عرفت اللعبة، وسوف يدفع الغرب ثمن عبثه بالقيم والمبادئ .. إن الغرب بمعاييره المزدوجة يدفع المنطقة للفوضى ويؤسس لثقافة العنف!

تاسعاً: يتعين على أطراف النزاع أن يتقوا الله، وأن يقدموا ما توجبه الشريعة من رعاية المصالح التي مبناها على حفظ الضرورات الخمس، ويتجردوا من حساباتهم الشخصية والحزبية، وأن يتوافقوا عاجلاً على إقامة العدل ووقف نزيف الدم وانقسام الشعب. وعلى عقلاء مصر أن يخرجوا عن الصمت والتردد إلى حمل الفرقاء على محكمات المصالح ومكتسبات الشعب المصري، وأن يكون الاحتكام إلى الحوار في علاج المشكلات، وإلى الصناديق في حسم النزاع .

وفي هذا المقام نشيد بموقف جبهة علماء الأزهر وغيرهم من علماء مصر، الذين جهروا بالحق ورفضوا الانقلاب، ونذكّر كافة العلماء والدعاة

والمثقفين وأهل الرأي بضرورة الوقوف الحازم ضد الانقلاب.

عاشراً: ندعو العالم كله ووسائل الإعلام أن يتقوا الله في مصر وأهلها، وأن ينحازوا للحق، ويراجعوا مواقفهم، خاصة بعدما سفك الانقلابيون الدم الحرام، وقسّموا الشعب، وابتغوا الفتنة بالدعوة للنزول ليواجه الشعب بعضه بعضاً.

إن السكوت على جرائم العسكر خيانة لهم، وإن تأييدهم خيانة للأمة ولتطلعات الشعوب في الحرية والكرامة. إن لنصرهم وجهاً واحداً فقط، هو منعهم من الظلم وحجزهم عنه.

حادي عشر: نؤكد دعمنا لكل المطالبين بعودة الرئيس المنتخب الدكتور محمد مرسي وندعوهم للثبات والاحتساب، فهم على حق، ومطالبهم مشروعة، ونناشدهم ضبط النفس، وقطع الطريق على مريدي الفتنة، الذين سيجعلون منها ذرائع لمزيد من القتل. والله نسأل أن يتقبل من قضى منهم ويشفي جرحاهم، وينزل على ذويهم الصبر والسلوان، ويرزقهم الاحتساب.

ثاني عشر: نذكر أنفسنا وأهلنا في مصر وغيرها أن ما يجري هو بقدر الله تعالى، وهو فصل من فصول المدافعة بين الحق والباطل، بين العلمانية والإسلام، بين السيادة والتبعية. فاحسموا أمركم وقفوا ضد الانقلاب الذي بدأ بتعطيل مؤسساتكم الدستورية ثم بقتل المصلين. وهاهم يُلوحون بقانون الطوارئ وإعادة بناء المؤسسات الأمنية ، وتغيير الهوية .. وهذا ما يبشر به الانقلابيون فاحذروهم «وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ». سورة آل عمران: ١٣٩. بإيمانكم واصبروا «وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ». سورة الأعراف: ١٢٨. واجهروا بالمطالبة بالاحتكام إلى الشرع المطهر

وتحكيمه، ففيه الحرية والعدل وهو أحسن الدساتير «وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ». سورة المائدة: ٥٠. ووالله لئن تحقق للانقلابيين ما يريدون لَتَبَكُّنّ على أيام المخلوع حسني مبارك.

وأخيراً: فإن علينا أن نكون شجعاناً في رؤية عيوبنا التي لا نشك أنها كانت نقاط ضعف نفذ منها العدو .. وفي مقدمتها تفرّق كلمتنا، والتعصب للحزب والجماعة.

ونوصي أهلنا في مصر بتقوى الله والاعتصام بحبله المتين، والتمسك بصراطه المستقيم، قال تعالى: «وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ». سورة الأنعام: ١٥٣.

اللهم احفظ على مصر أمنها وإيمانها، واجمع كلمة أهلها على الحق .. واكفهم شر أعدائهم في الداخل والخارج. آمين..

٢٨/٩/١٤٣٤هـ

الموقعون:

فضيلة الشيخ/ د.محمد بن ناصر السحيباني- فضيلة الشيخ/ أ.د.علي بن سعيد الغامدي- فضيلة الشيخ/ أحمد بن عبدالله آل شيبان- فضيلة الشيخ/ د.أحمد بن عبدالله الزهراني- فضيلة الشيخ/ د.عبدالعزيز بن عبدالمحسن التركي- فضيلة الشيخ/ د.خالد بن عبدالرحمن العجيمي- فضيلة الشيخ/ د.حسن بن صالح الحميد- فضيلة الشيخ/ د.محمد بن عبدالعزيز الخضيري- فضيلة الشيخ/ د.مسفر بن عبدالله البواردي- فضيلة الشيخ/ د.سعيد بن ناصر الغامدي- فضيلة الشيخ/ فهد بن محمد

بن عساكر- فضيلة الشيخ/ بدر بن إبراهيم الراجحي- فضيلة الشيخ/ عبدالله بن فهد السلوم- فضيلة الشيخ/ د.عبدالله بن عبدالعزيز الزايدي- فضيلة الشيخ/ علي بن إبراهيم المحيش- فضيلة الشيخ/ العباس بن أحمد الحازمي- فضيلة الشيخ/ د.عبدالله بن ناصر الصبيح- فضيلة الشيخ/ د.محمد بن سليمان البراك- فضيلة الشيخ/ سعد بن ناصر الغنام- فضيلة الشيخ/ علي بن يحيى القرفي- فضيلة الشيخ/ محمد بن سليمان المسعود- فضيلة الشيخ/ د.محمد بن عبدالعزيز الماجد- فضيلة الشيخ/ د.عبداللطيف بن عبدالله الوابل- فضيلة الشيخ/ حمود بن ظافر الشهري- فضيلة الشيخ/ منديل بن محمد الفقيه- فضيلة الشيخ/ محمود بن إبراهيم الزهراني- فضيلة الشيخ/ د محمد بن عبدالعزيز اللاحم- فضيلة الشيخ/ أحمد بن محمد باطهف- فضيلة الشيخ/ إبراهيم بن عبدالرحمن التركي- فضيلة الشيخ/ حمد بن عبدالله الجمعة- فضيلة الشيخ/ عبدالرحمن بن علي المشيقح- فضيلة الشيخ/ إبراهيم بن عبدالرحمن القرعاوي- فضيلة الشيخ/ عبدالوهاب بن عبدالمغني بن محمد- فضيلة الشيخ/ يحيى ين حسين الشريفي- فضيلة الشيخ/ محمد مبارك بن جربوع- فضيلة الشيخ/ أحمد بن عبدالرحمن الزومان- فضيلة الشيخ/ خالد بن محمد البريدي- فضيلة الشيخ/ صالح بن عبدالله الفايزي- فضيلة الشيخ/ عبدالله بن محمد البريدي- فضيلة الشيخ/ علي بن صالح آل مخفور- فضيلة الشيخ/ محمد بن عبد العزيز الغفيلي- فضيلة الشيخ/ د. صالح بن عبدالله الهذلول- فضيلة الشيخ/ أحمد بن حربان المالكي- فضيلة الشيخ/ راشد بن عبدالعزيز الراشد آل حميد- فضيلة الشيخ/ عبدالعزيز بن محمد النغيمشي- فضيلة الشيخ/ محمد بن إبراهيم سلطان- فضيلة الشيخ/

حمدان بن عبدالرحمن الشرقي- فضيلة الشيخ/ عبدالعزيز محمد الفوزان- فضيلة الشيخ/ أحمد بن عبدالله الراجحي- فضيلة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله الوهيبي- فضيلة الشيخ/ عبدالله بن علي الربع- فضيلة الشيخ/ فهد بن ناصر الحربي- فضيلة الشيخ/ أحمد بن عبدالله المهوس- فضيلة الشيخ/ أحمد بن صالح الصمعاني- فضيلة الشيخ/ محمد بن صالح العييدي- فضيلة الشيخ/ عبدالرحمن بن عبدالله العيد





المذبحة الثالثة..
مجــزرة رابعــة..

حدثت هذه المجزرة في ميدان مسجد رابعة العدوية صباح يوم الأربعاء ١٤ أغسطس ٢٠١٣، ولا أعتقد أن أحدًا مهما كتب وسطر يمكن أن يستوعب مجزرة العصر الحديث، وجريمة الانقلاب البئيس، ولكن سأختصر شهادتي في نقاط..

● لماذا الفض أصلاً؟:

عندما يكون هناك مئات الآلاف من المصريين السلميين المعتصمين وفقاً للدستور والقانون يُعبرون عن مشاعرهم ورأيهم بحرية واحترام، فأين الجريمة في ذلك؟ وتعلم الأجهزة السيادية والأمنية في الجيش والشرطة والمخابرات من عناصرها الموجودة داخل الاعتصام بالمئات وتنقل إليهم يوميا في تقاريرهم الشفوية والتحريرية كل التفاصيل لبرنامج المنصة وما يحدث بخيام الميدان من لقاءات ومحاضرات مفتوحة للجميع، السلمية التامة للاعتصام وخلو الميدان من الأسلحة بأنواعها تماماً.



وقد اكتشفنا عناصر من جهاز أمن الدولة والمخابرات داخل الميدان وواجهناهم بذلك وعاملتهم إدارة الاعتصام بالرفق واللين والحكمة، وضمنوا لهم عدم اعتداء أي أحد من المعتصمين عليهم وخرجوا بسلام آمنين.

فلماذا إذن الإصرار على فض الاعتصام السلمي الدستوري القانوني؟؟

هناك إذن هدف آخر لدى حكومة الانقلاب للقيام بالفض...

• كيف يكون الفض بدون ضحايا:

وحيث إن حكومة الانقلاب قد أصرت على أن تفض هذا الاعتصام السلمي الشعبي الضخم الذي أزعجهم وفضحهم وكان من أسباب عدم اعتراف دول العالم بهم، فكان من الممكن أن تفض هذا التجمع - رغم مخالفة هذا الفض للقانون - بدون إراقة دم مصري واحد بعدة طرق نوجزها في الآتي:

١- تحوط قوات الجيش والأمن التي تحيط بالميدان إحاطة الإسورة بالمعصم أن تمنع دخول الناس إلى الميدان وتسمح لمن يريد الخروج بدون

عودة، وبهذا تتناقص الأعداد ساعة بعد ساعة.

٢- منع دخول الطعام إلى الميدان، وهذا أمر لا يتحمله الكثير من الناس، ويتوقع خروج نصف المعتصمين لهذا السبب.

٣- منع دخول الماء إلى الميدان، وهو أمر تستحيل الحياة بدونه أكثر من يوم أو بعض يوم، وبذلك يخرج أغلب المعتصمين من الميدان.

٤- من سيتبقى بعد كل هذا سيكون مجموعة قليلة العدد منهكة القوى لا تستطيع حراكاً، ويمكن فضها بوسائل بسيطة مثل: استخدام المياه، أو الغازات المسيلة للدموع.

٥- عند وجود مقاومة وعدم الاستجابة للأوامر يمكن لقوات الفض استخدام القوة المتدرجة من إطلاق النار في الهواء والرصاص المطاطي في الأرجل فقط، وعلى زعم ما يدعون من تواجد مقاومة مسلحة فيكون التعامل مع الشخص المسلح فقط، بإفقاده القدرة على استعمال السلاح بنفس الطرق المتدرجة.

وإن كانت كل هذه الخطوات لا مجال لها مع اعتصام رابعة بحال، ولا قانونية لها، ولا حق لأحد فيها وذلك لأن الاعتصام السلمي حق مكفول للجميع وليس من حق أي نظام فضّه أو حصاره ناهيك عن قتل المعتصمين بهذه الوحشية التي لا نظير لها.

• الفض الدموي الوحشي البربري لماذا؟

ظهرت نوايا الانقلابيين الحقيقية واتضح هدفهم الكبير من الفض بهذه الطريقة الوحشية التي لم تعرف البشرية مثيلا لها من قبل، فالهدف كان السيطرة على حكم مصر وغرس حالة من الخوف والرعب في قلوب



الشعب كما كانت موجودة في الخمسينيات والستينيات والقضاء على مكتسبات ثورة ٢٥ يناير من حرية وكرامة وحتى لا يفكر أحد بعد ذلك في التظاهر أو الاعتصام، وعلى الجميع أن يسمع ويطيع لقادة الانقلاب بلا مناقشة، وإلا فالموت والحرق بلا قانون ولا قضاء ولا حتى تحقيقات!!

- **متى يكون الفض؟.**

منذ الليلة الأولى بعد الانقلاب وتتوارد الأخبار إلينا بأن الميدان سوف يُعتدى عليه، وستقوم قوات الشرطة والجيش بفضه.

وبدون مبالغة فإني لا أذكر يوماً مر علينا في الميدان دون أن يأتي تحذير من اعتداء في الصباح أو في المساء، أو في ساعة كذا بالدقيقة..

ولكن بعد العيد مباشرة كانت الدلائل على الاعتداء جازمة، والأخبار متواترة، وتحدث البعض عن اليوم الثاني للعيد، وقيل اليوم الثالث وحدد البعض على وجه اليقين ساعة معينة في يوم الاثنين، وبعضهم حدد الثلاثاء، وبعضهم جزم أنه الأربعاء..



واتصالات من كل المحافظات ....

جارى لواء أخبرني بأن الفض يوم كذا ......

والدي في الجيش اتصل بي وأخبرني أنه في ساعة كذا ....

صاحبي في المخابرات أكد لي أنه في دقيقة كذا ....

أخي في سلاح المشاة و أرسل لي. أن موعد الفض بعد فجر يوم كذا.......

والدي في الحرس الجمهوري نصحني بأن أترك الميدان؛ لأنهم سيهجمون على المعتصمين السلميين ، ويفعلون بهم الأفاعيل ليلة كذا ....

وهكذا بلا انقطاع لعبت المخابرات وسلاح الشؤون المعنوية دور كبيراً في صناعة الإشاعات وترويجها، لبث الخوف في نفوس المعتصمين، وإرباك قادة الميدان، وتحالف الثوار؟ ولكن هيهات فإن أوراق لعبتهم كانت مكشوفة، وتسريبهم لأخبار مغلوطة كان معروفا!!

وكل هذا يحتاج إلى تفاصيل لن أغوص هنا في ذكرها، ولكن أعتقد أننا جميعًا كنا ندرك خاصة بعد رمضان أننا أمام اعتداء غاشم وذلك لعدة أسباب:

أولاً: صمود المعتصمين هذه المدة الكبيرة أحرج الانقلابيين في الداخل والخارج.

ثانيًا: اتساع دائرة التأييد للشرعية، خاصة بعد ما رأى الشعب تلك الملايين التي زحفت إلى الميدان يوم العيد في رابعة.

ثالثًا: فقد الأمل في يأس المعتصمين، أو إحباطهم وعودتهم إلى بيوتهم بدون الشرعية.

رابعًا: استقرار أمر الميدان من ناحية الخدمات والمرافق، وتنظيم الخيام وتعدد طوابقها والإبداع في تأسيسها.

خامسًا: المسيرات النوعية إلى بعض الوزارات كالأوقاف والتعليم وغيرها

أحدثت زلزلة في حكومة الانقلاب.

سادسًا: الاقتراب من بداية الدراسة، والحذر من انضمام الحركات الطلابية للاعتصام والشرعية.

سابعًا: التيقن من سلمية الاعتصام خاصة بعد زيارات الجمعيات، والهيئات المحلية والدولية المعنية بحقوق الإنسان.

• ليلة الفض..

تواترت الأنباء يوم الثلاثاء عن إعلان حالة التأهب داخل الجيش والشرطة، وتحرك بعض الآليات تجاه الميدان، وورقة تم توزيعها على أهالي رابعة وكل العمارات ترشدهم لكيفية التعامل أثناء فض الميدان لمن لم يستطع مغادرته من الآن.

دلائل كثيرة، وبراهين وصلنا بها إلى مرحلة اليقين، وأدركنا أننا أمام اعتداء أثيم هذه الليلة، أو في أقصى الحالات يوم الأربعاء على اختلاف في تحديد ساعة البداية.

• وكان الاستعداد ..

- مسيرات سائر الليل للنساء والبنات داخل الميدان تؤكد على الثبات حتى الممات.

- مرور من رموز الميدان والعلماء على مداخل الميدان، وتحفيز المرابطين، وتجديد العهد على الثبات، وحماية المعتصمين من أي اعتداءات.

- توجيه للمنصة بالإكثار من الدعاء في الصلاة والقيام أن يحفظ الله الأمة من قوى الطغيان، وجنود الشيطان، والاجتهاد في العبادة وعدم التوقف





عن الفعاليات حذرًا من أن نؤخذ على غرة ، والاستعداد لأي مفاجآت.

– تحرك لبعض الرموز والقيادات داخل الميدان أمثال البلتاجي وحجازي وسلطان والعريان وغيرهم لتثبيت المعتصمين وتشجيع المرابطين.

– التأكيد على استمرار بث الفضائيات والاطمئنان على مولدات الكهرباء في حالة قطعها، وبدائل الكاميرات حالة فقدان بعضها أو تعطيله، أو أي مفاجآت.

ـ التأكيد على وسائل الوقاية مثل الكمامات، وأواني الماء لإبطال مفعول قنابل الغاز، وقبل ذلك تجديد النية وكثرة الاستغفار، وسلامة الصدر، وصدق التوبة، وكتابة الوصية.

● بعد صلاة الفجر..

كانت التوصيات ألا نتوقف عن فعاليات المنصة بعد الأذكار كما تعودنا في أكثر الأيام، ولكن لابد من استمرار المنصة ومواكبتها للأحداث أولاً بأول.

وهنا تواترت الأخبار، وخاصة من مجموعات للرصد كانت تمكث بعيدًا عن الميدان ترصد كل حركة في الشوارع المتجهة إلى رابعة الصمود، أو نهضة الأسود.





تحركت مدرعات ... تحركت قوات.... هناك مجموعة من الجرافات تتقدم من كل الاتجاهات.... ونحن نتابع أولاً بأول.

وهنا أدرك جميع من في الميدان أننا أمام مذبحة جديدة لقوى الطغيان، فتأهبوا للصمود وتعاهدوا على الثبات، وتاقت النفوس للشهادة في سبيل الله.

وكانت الاتصالات لتوديع الأهل، أو بذكر الوصايا، أو بطلب الدعوات، أو بترتيب ما بعد الممات، أو لإعلام من خرج من الميدان أو باتَ في منزله، ببداية أحقر وأخطر مذبحة في تاريخ الأمم والأوطان!!

• أول لحظات المذبحة..

كنت على المنصة مع عدد كبير من العلماء والدعاة والقيادات، والقائمين على حركة الميدان، وفي تمام السادسة والنصف صباح الأربعاء بدأ العدوان وكان في هذا الوقت بالتحديد يتحدث الدكتور محمد البلتاجي للجماهير، وجاء الإعلان واضحًا من كل مكان.. حيث انطلقت قنابل الغاز وبدأ اقتحام الميدان، وانطلق الرصاص يدوي في كل مكان.

وجاء مع أول دقيقة أول خبر.. لقد ارتقي أول شهيد، ثم جاء أحدهم



بطفل رضيع وقد فارق الحياة، وقبل أن تمر الدقيقة كانت الأنباء تؤكد استشهاد أول عشرة من المعتصمين، وأؤكد أنه منذ هذه اللحظة لم نعد نذكر المصابين لكثرة أعدادهم وتعذر إحصائهم.

وتوالت الاعتداءات، وبدأ المعتصمون يقاومون، وهيأنا مجموعة من جالونات المياه في الميدان وأمام المنصة، لم أكن في البداية أُدرك هدفها، ولكن وجدت المعتصمين إذا نزلت عليهم قنبلة سارعوا في التقاطها ، ووضعها في الماء لإبطال أثرها..

ثم قاموا كذلك بإشعال النيران في بعض الإطارات والمتعلقات، لتخفيف أثر الغاز بدخان المحروقات، ورأيت الرجال والنساء يتعاملون مع القنابل الغازية باحتراف وثبات كأنهم تدربوا عليها منذ سنوات!!



ونحن على المنصة نتبادل

الكلمات والدعوات والاستغاثات، وكذلك مناشدة العلماء والأحرار وأهل الشهامة والإنسانية أن أغيثوا الجرحى والمصابين بأدوات طبية أو متخصصين، وانظروا ماذا تفعل قوات الانقلاب في المعتصمين السلميين.

• عاطفة وعهد..

اشتد البأس، وأضحى الموت أقرب للإنسان من شراك نعله، وبجواري على المنصة أخي الحبيب د. صلاح سلطان، وأخي د. صفوت حجازي، وبعض الشباب المعاونين، وإذا بعاطفة تجمعنا ورحمة تغشانا، فتعانقنا على المنصة عناقا حارًّا فيه أسمى معاني المحبة والترابط، وأعلى درجات العهد والثبات، وأملاً في نيل الشفاعة لمن يُرزق منا الشهادة.

فكانت عاطفة دافئة دافعة رائعة، مسحت على القلوب، وذرفت منها العيون، وسمت بها الأرواح والنفوس، وتطلعت الأفئدة لما هو أعلى من الدنيا وما فيها، تطلعت لرحمات الله، وصحبة رسول الله، ولقاء الصحب الكرام، والتخلص من ثقل الذنوب والآثام، وبدت عاطفة الأخوة في الله وكأننا على أبواب (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ). سورة الحجر: ٤٧.

والحق أنني مهما حاولت وصف تلك اللحظات، فإنه يقينا لن تحيط بها الألفاظ والكلمات!!

• استهداف المصورين..

بعد مرور ما يقرب من ساعة على بداية الاعتداء الآثم ارتقي فيها عدد كبير من الشهداء وامتلأ المستشفى بالجثث والمصابين، فوجئت بالمصور الذي ينقل البث على المنصة يسقط بعد طلقة غادرة في الرأس فيحمله

الشباب، ثم يأتي شاب آخر فإذا برصاصة تستهدفه في الذراع الذي يمسك بالكاميرا، فيسقط غارقا في دمه!! كل ذلك كان من قنص الطائرة التي كانت تستهدف المنصة سائر اليوم، وابتعد الشباب عن الكاميرا وتركوها، وكانوا إذا أرادوا تحريكها استخدموا قضيبا خشبيا طويلا تجنبا لهذا القصف المرير، فتذكرت لحظتها حامل الراية، وكيف كان يستهدف في المعارك؛ لأن ثبات رايته ورؤية الجيش لها عالية خفاقة يدل على الثبات والصمود والاستبسال، وكان الانقلابيون يتمنون ويسعون إلى قطع البث بكل السبل التي يملكونها، ولكن الله أحبط كيدهم.

• مشهد من أعلى المنصة..

رأيت على المنصة قوات الانقلاب وقد أتوا من جهة (طيبة مول) فأحرقوا كل الخيام، وهدموا كل الحواجز بالجرافات، ووصلوا إلى أمام المستشفى الميداني، فنادينا على من في الميدان: أن أعينوا إخوانكم في صد الطغيان، فهبت مجموعة من عشاق الشهادة فصدوهم بالأحجار، وأحاطوا بهم من كل مكان ، حتى هربوا راجعين إلى أول شارع عباس العقاد، وتركوا مدرعة محروقة وجُرافَة هرب سائقها، وتعالت صيحات التكبير والتهليل.



وسارت الأمور على نفس الوتيرة حتى الخامسة مساءً، كر وفر، وثبات وسكينة، ومصابين وصامدين وشهداء، وهكذا في كل البوابات والمداخل، صمد الشباب



ودحروا العدوان، وتسابقوا للشهادة، مجموعات وأفراداً.

● الطائرة اللعينة..

لم يخطر ببال أحد أن طائرات الجيش المصري سوف تُستخدم لقنص المصريين، وإنزال القناصة على أسطح العمارات والمؤسسات المحيطة بالميدان؛ وإذا كان الشباب قد استطاعوا منع الاقتحام لمدة عشر ساعات، فماذا يصنعون مع جبناء اعتلوا كل بناء وأخذوا يحصدون المعتصمين حصداً، ولا يضربون رصاصة إلا في رأس، أو قلب، أو عين، ولا يوجد مكان في الميدان لم تصل إليه رصاصاتهم الغادرة إلا المنصة، فقد تكفلت بها الطائرة اللعينة، والتي كانت تقف فوق المنصة وقوفًا، وتحصد من عليها سواء عالماً جليلاً ، أو مجاهدًا كبيرًا أو مصورًا محترفًا.

ولم تقف الطائرة مرة دون قتلى وجرحى وغاز ودخان!! وكانت تقترب من الرؤوس، و لو كان هناك أدنى سلاح في الميدان لأصابها، أو أسقط من فيها من معتدين كنا نراهم ويروننا، ونناديهم ويسمعوننا!!



ساهمت الطائرة اللعينة في توزيع القناصين، وإنزالهم على المباني؛ ثم تفرغت بعد ذلك لاصطياد أشخاص

بعينهم، بالتنسيق مع أفراد من عملائهم الذين اندسوا بين المعتصمين.

حاولنا على المنصة الاحتماء ببعض الألواح الخشبية حتى نحجب الرؤية عن القناصة فقط، ولكنها وإن ساهمت في تقليل الخسائر فإنها لم تصمد أمام القصف المتوالي والرصاص الخارق، والغاز الخانق الحارق، من طائرة لم يكن لها من هدف أعظم من إبادتنا، ولا أهم من سحقنا أو حرقنا، ولكن الله أبقي البعض منا ليكمل المسيرة ، ويسقط الطُّغمة العميلة ، ويرفع راية الحرية، ويقاوم السلطة الباغية، وينهض بالأمة من جديد، وتعود الريادة الإسلامية ونتخلص من التقليد والتبعية.

● البلتاجي يسمع بإصابة ابنته..

كنا مجموعة على المنصة نتترس تحت لوح خشبي، نتناوب الحديث للناس تباعا، فمنا من يصاب أثناء حديثه، ومنا من يُقنص عند عودته، ومنا من تأتيه الطلقة وهو جالس متترس، وفي لحظة كان يجلس بجواري الدكتور البلتاجي، تقدم إلى الميكروفون أحد الشباب المختصين بالهتاف، فأمسك بالمايك وقال: "إلى الذين يدّعون أن قيادات الإخوان يختبئون مع أولادهم، ها أنا أخبركم بإصابة أسماء محمد البلتاجي، فالتفت مباشرة إلى البلتاجي لأجد استرجاعا مع دموع تقفز من عينيه رغم أنفه، فأمسكت بيده وضغطت عليها مثبتاً وظل جالسًا بعض الوقت معنا على المنصة، ولم يتحرك ليسأل عن ابنته إلا



بعد وقت ليس بالقليل !!



• الساعة تمر بطيئة..

كنت أداوم النظر في الساعة متوقعًا أن كل ساعة تمر ونحن صمود إنما تعني ثباتا واقترابا من النصر، فكانت الساعة تمر ببطء شديد، وكل ساعة تمر إنما كانت تعني أعدادًا هائلة من الشهداء والمصابين.

وفي الوقت نفسه كانت تعني صمودًا وثباتًا جعل قوات الانقلاب تراجع خطتها أكثر من مرة، وفي بعض الأوقات كنا نظن أن الأمر انتهى، وأن الاعتداء توقف، فتبين لنا بعد ذلك أن هذه الأوقات كانت تتغير فيها الخطط، وتتناوب القوات، وتتجدد الذخيرة، وتدخل أسلحة جديدة لقتل المعتصمين، وإبادة السلميين!!

• زيارة للمستشفى الميداني..

في حدود الثالثة عصرًا أصيب أحد الأئمة على المنصة برصاصة دخلت في كتفه وخرجت من الخلف، فأسرعتُ به إلى المستشفى الميداني، فكانت المفاجأة (لأني منذ الصباح الباكر لم أغادر المنصة)؛ حيث وجدت الميدان وقد تحول إلى



مستشفى، فلا تكاد تسير خطوة إلا تجد شهيدًا على الأرض، أو جريحًا محمولاً، أو مجموعة من جثامين الشهداء متراصة..

حتى دخلت المركز الإعلامي الذي تحول أيضا إلى مستشفى، فبدأ الأطباء في علاج الإمام، فلما اطمأننتُ عليه تركته مع بعض الإخوة وتحركت لأنظر ماذا حدث، فإذا بكل الصالات والغرف تحولت إلى مشرحة ضخمة تصطف فيها جثامين الشهداء، وقد قام الشباب بلف الجثامين في أقمشة بيضاء، وكتبوا عليها الأسماء في مشهد مهيب لم أتخيله في حياتي قط.



فأخذت أتجول بينهم والدماء تغطي كل المكان، وأنظر في وجوههم النضرة، وابتساماتهم الراقية، وروائحتهم العطرة، فانعقد لساني عن الكلام، وانفطر قلبي من الأحزان، وأنا أنظر في وجه كل شهيد وأقول له: ماذا أجرمت في حق وطنك ودينك ليقتلوك؟!

أنت تُقتل والمجرمون يمرحون.. أنت هنا تُقتل والمفسدون يكرمون!!

أنت هنا تُقتل غدرا والصهاينة يُستقبلون سرًّا وجهرا !!

أيها الشاب ماذا أجرمت؟ أيها الشيخ ماذا أجرمت؟ أيها الطبيب ماذا أجرمت؟ أيها المهندس ماذا أجرمت؟ أيها المحاسب.. أيها الصيدلي.. أيها الإعلامي.. أيها الفلاح.. أيها العامل.. أيتها المرأة .. أيتها البنت.. أيتها الطفلة.. أيها المصريون.. أيتها الأجساد المضرجة بالدماء.. أيتها الأشلاء؟ ماذا أجرمتم ليُفعل بكم كل هذا!!!









أيتها الرؤوس ماذا أجرمت ليُحطموك؟ أيتها العيون ماذا أفسدت ليُطفئوك؟ أيتها القلوب ماذا اعتقدت ليُفجروك؟ أيتها الأيادي والأرجل في أي طريق سرت ليقطعوك؟!!

نظرت إلى جثامين الشهداء ولساني ينطق « بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ». سورة





التكوير: ٨. أشاهد الفاجعة وأتساءل (أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ × لِيَوْمٍ عَظِيمٍ × يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ). سورة المطففين: ٤-٦.

ثم خرجت هائمًا من الصالات التي أضحت أكبر سلخانة بشرية في العصر الحديث، لأدخل إلى مسجد رابعة، لأرى المسجد الفسيح وقد تحول إلى مستودع لمئات الشهداء والمصابين!!

فخرجت من المسجد متوجها إلى شارع الطيران والطلقات تدوي في كل مكان، وامتلأ الميدان بالغاز والدخان فإذا بي أمام خيمة المقطم خلف المنصة، وكانت عبارة عن سرادق كبير، فدخلتها متفقدًا أهلها فوجدتها وقد غاب عنها الأحياء وملأها الشهداء، واكتظت بمجموعة إضافية من المصابين يصرخون طالبين تسكين الآلام، ولا يوجد إلا طبيب واحد وبعض المعاونين، وما كنت أدري أن هذه الخيمة ستتحول بعد ساعتين إلى رماد بما فيها من الشهداء والمصابين!!



• المنصة راية الميدان..

ظلت المنصة صامدة مكانًا ومقامًا حتى آخر ساعة من يوم الأربعاء الدامي. وذلك أن هناك مجموعة مجهولة من الفرسان كانت مهمتهم حماية المنصة من الحريق وقنابل الغاز والدخان، وقد عمدوا من أول لحظات الاقتحام إلى إحباط كل محاولات الإحراق بوسائل متواضعة وهمة رائعة، وتعاملوا كذلك مع قنابل الغاز باحترافية مبدعة، وبالطبع لم يكن لأحد طاقة بصد الرصاص الحي، أو بقذائف الطائرات.

وبعد أن أصبحت المنصة هدف القوة المعتدية الأول، لم نستطع أن نستقر عليها بحال، فكانت الفكرة الجديدة، وهي أن وقفنا في خيمة خلف المنصة في شارع الطيران وبدأنا



نستخدم المايك اللاسلكي في الحديث للناس، وبث الأخبار أو التوجيهات.

وجاء إلى هذه الخيمة مجموعة من الفضلاء أذكر منهم: الدكتور عبد الرحمن البر، والدكتور صلاح سلطان، والدكتور جمال عبد الهادي، والشيخ صفوت حجازي، وغيرهم، وأصبحنا نتناوب الحديث، مما جعلهم يمطرون المنصة بوابل من الرصاص والغاز ولا يعرفون أين نحن! وظلت المنصة تدير الميدان ، ولم يخفت صوتها إلا في حدود الساعة الخامسة، حيث فوجئنا بالجرافات تدخل في هذه الخيمة من الخلف بعد إحراق وتجريف خيمة المقطم بما فيها من جثث الشهداء والمصابين التي كانت خلفها، وبالطبع لم يكن من في الجرافات يعلمون أن هذه المجموعة هنا!!

ولحظتها أدركت أن الراية على وشك الإسقاط، فتحركنا مسرعين إلى داخل الميدان تجاه المستشفى الميداني، فهجموا على المنصة إحراقًا وتدميرًا.. لتسقط راية الميدان بعد ثمانٍ وأربعين يومًا من الصمود والثبات.









تتهاوى الراية بما حملت من ذكريات .. تتهاوى الراية وقد أذهلت العالم بصمودها وثباتها.. تتهاوى الراية بعد أن خُتم عليها القرآن في التهجد والقيام.. تُحرق الراية بعد ذكريات أيام سعيدة، وليال مجيدة.. تُحرق لتطوي معها آمالاً وآلامًا..

فكم حُمل الشهداء إليها للصلاة عليهم!! وكم تحدث عليها آباء الشهداء وأمهات الشهداء وأبناء الشهداء!! وكم تحدث عليها من أضحوا بعد هذه الساعة شهداء..

كم صعد عليها شباب ليُؤسسوا أُسراً سعيدة ويعقدون قرانهم، ويعلنون زفافهم، ويكملون فرحتهم وسعادتهم!!

كم أُعلن عليها عن مسيرات متوجهة إلى أمن الدولة، أو الحرس الجمهوري، أو وزارة الدفاع ، أو ميدان رمسيس ، أو مبنى المخابرات، أو بعض السفارات... إلخ

كم تحدث عليها من العلماء الكبار، وكم استضافت كبار الزوار!!

كم أبدع عليها المنشدون والمبدعون.. وكم صُدع عليها بكلمة الحق.!!.

وكم أغاظت المجرمين والانقلابيين.. وكم أغاظت كذلك أعداء الدين من الصهاينة ومن دار في فلكهم!!

كم دحضت من شبهات، وفندت من أكاذيب وافتراءات.!!.

كم صعد عليها من رجال صدقوا الله ما عاهدوا الله عليه.. ونساء سطرت أعلى معاني الفهم والتضحية، وشباب علموا الدنيا كيف يكون الصمود! وأطفال أبدعوا فأذهلوا العالم.

● **بعد المنصة..**

دخلنا ناحية المسجد والمستشفى الميداني، فوجدنا الناس قد حُشروا في هذا المكان بأعداد كبيرة جدًا، يسيرون في اتجاهات متضادة، نساء وأطفال وكبار ومصابين لا يستطيع أحد أن يوصلهم إلى الأطباء لشدة الزحام، وضيق المكان، وكثرة المصابين في الميدان.

وكان أقصى ما يمكن أن يؤدى للشهيد في هذه الساعة أن يُجنب من الطريق، وذلك لكثرة الدخان والغاز، وجنون الرصاص الذي لا تعرف من



أين يأتيك، فقط تقف فتجد من أمامك سقط برصاصة فجرت رأسه!! أو من بجوارك وقد أصيب بطلقة قد غيرت كل ملامحه أو ذهبت بنصف وجهه ورأسه!! أو شطر جسمه إلى قسمين، أو خرج قلبه من صدره وهو مازال ينبض!!

ولا طريق آمن، ولا وقوف آمن، ولا سير آمن، ولا مستشفى آمن، ولا شيء



إلا أن تهلل وتكبر وتتوقع لقاء ربك الآن، بل تتيقن..

وللحقيقة لم يدر بخَلَد أحد منا بحال أنه سيأتي عليه وقت يخرج فيه من الميدان؛ وذلك لأننا عاهدنا الله ثم عاهدنا الجميع أننا لن ننصرف من هذا المكان إلا بأحد أمرين.. إما سعداء بالنصر والتوفيق... وإما شهداء في سبيل الله صادقين . ولكن ما حدث بعد ذلك لم يخطر لنا على بال.

• الخروج المفاجئ..

في وسط القصف المحموم، والغاز المسيل للدموع، والنار التي بدأت تأكل الميدان خرجتُ مسرعًا لا أستطيع التنفس (خاصة أن كمامتي قد سقطت) متجها إلى أي مكان فيه هواء، فاخترقت الزحام وأنا أستجدي الهواء، وامتلأ الحلق بالدخان، والتهبت العيون، واضطربت الرؤية، واشتد خفقان القلب، وكانت لحظات الموت المحقق.

ولم يعد لدوي الرصاص في النفوس أثر، فقد رأينا الموت بما يجعله أهون في نفوسنا من الحياة، بل بدأنا في بعض مراحله، وهنا ودون تخطيط أو تفكير وجدت نفسي ومجموعة كبيرة من الناس في شارع الطيران أمام المسجد، وكانت المفاجأة أن الشارع قد تحول إلى رماد وخراب، فلم يعد فيه أثر لحياة.

وهنا نحن لا نكاد نرى أمامنا ، وإذا بالمفاجأة! قوات سوداء اللون والقلب،



سوداء القول والفعل، سوداء الظاهر والباطن، وفي أيديهم السلاح الذي اشترته مصر من أقوات أهلها ليُقتل به أعداء البلاد، وإذ ا بهم يصرخون في وجوهنا "ارفعوا أيديكم" والطلقات تخرج من أفواه رشاشاتهم حارقة، فمنها ما ينطلق في الهواء، ومنها ما يسكن صدر رجل، أو امرأة، أو طفل، أو مصاب، فلا قيمة لشيء.

وأسمع صوت مذياعهم يقول: "من ليس عنده ضبط وإحضار فليخرج الآن، وإلا سنقتل الجميع بعد دقائق"!! فسألت نفسي: وكيف يعرف الإنسان هل هو مطلوب أم لا؟! وهل يسألهم أنا مطلوب أم لا؟!

- **وفي لحظة وجدنا أنفسنا خارج الميدان!!**

إنه لأمر عجيب!! إننا نمر أمامهم، هم يعرفوننا، ويبحثون عنا، وأحب شيء إلى نفوسهم قتلنا، نمر أمامهم والأسلحة في أيديهم، والطلقات لا

تهدأ، والقتل لا يتوقف، ولكننا نمر أمامهم فلماذا لم يقتلوننا!؟ أو لماذا لم يأسروننا!؟

هل أعمى الله أبصارهم وبصائرهم عنا!؟ هل غابت عنهم أشكالنا ونحن لا نتخفى بشيء؟! وإذا غاب عنهم معرفة بعضنا، ألا يعرفون البعض الآخر!؟ إننا نمر من أمامهم.. هذا الدكتور صلاح سلطان.. وهذا الدكتور عبد الرحمن البر.. وهذا الدكتور جمال عبد الهادي.. وهذا الشيخ سلامة عبد القوي.. وهذا الشيخ صفوت حجازي.. وهذا فلان .. وهذا فلان..

ولا أدري حتى الآن.. هل فعلاً لم يتعرفوا علينا؟! أم أعمى الله أبصارهم عنا!؟ أم أن هؤلاء ليسوا مصريين فلا يعرفون شيئاً عن أسمائنا وقضيتنا وفكرتنا!؟ لا عمل لهم إلا القتل والحرق دون أي ضوابط أو حدود!!

• إلى مسجد الإيمان..

وهنا توجهنا إلى مسجد الإيمان بشارع مكرم عبيد، ليكون هذا المسجد مكانًا لتجميع ما أمكن إحضاره من جثامين الشهداء، قبل أن يقوموا بإحراق الميدان والمسجد بما فيهم من أحياء أو أموات!!

• وأسدِل الستار..

نعم .. أُسدل الستار على أبشع مجزرة - بل محرقة - قامت بها سلطة ضد شعبها! وقام بها جيش ضد أهله، وقامت بها شرطة كانت مهمتها حماية الدماء والأموال فأهدرت كل قيمة للدماء والأموال والأعراض!!

أسدل الستار على أسود يوم في تاريخ مصر ، لم يمر عليها مثله، ولن يمر عليها مثله، إلا أن يشاء الله؛ حصدت فيه القوات المصرية أرواح أكثر من



ستة آلاف مصري، لا جريمة لهم إلا أنهم أرادوا أن يعيشوا أحرارًا كراما كما خلقهم ربهم!!

وما يزيد عن عشرين ألف مصاب، تنوعت آلامهم وتضحياتهم.

ليزرعوا في مصر فتنة لا يعلم إلا اللّه متى تتوقف.. ليوزعوا على القرى والمدن أحزانًا ونيرانًا وهمومًا لا يعلم إلا اللّه متى تنطفئ.. لينزعوا الفرحة من قلوب لا يعلم إلا اللّه متى تعود!!

• رمز الصمود..

ولكنهم في الوقت نفسه تركوا معلمًا للصمود والثبات، سيظل راسخًا في الوجدان.. أحرقوا رابعة وما حسبوا أنها ستكون لهم الفاجعة.. حرقوها لإخفائها فأراد اللّه لها أن تكون أشهر معلم وأشهر دلالة في الكرة الأرضية بل في تاريخ الإنسانية.. أحرقوها ظنًا منهم أنهم قتلوا الأمل والفكرة، وما علموا أنهم قاموا بري الأمل بالدماء، ليتحول في القلوب إلى عقيدة..

وأحرقوها ليزرعوا في النفوس الخوف، فإذا بهم يذبحون الخوف في النفوس.. لتنهض الأمة ثائرة في وجوههم العكرة، ونفوسهم العفنة، فتقطع دابر المفسدين، وتدمر كيد فرعون وجنوده، وتُغرق هامان ومن معهم من أكابر المجرمين.

أحرقوا الميدان لتلعنهم كل الميادين.. أحرقوا رابعة ضجراً من سماع



الحق يريدون إسكاته، فإذا بالحق يتحول في آذانهم إلى ريح صرر عاتية، يصرع باطلهم، ويدك معاقلهم، ويزلزل حصونهم، ويُسقط رؤوسهم كأنهم أعجاز نخل خاوية...

أحرقوا رابعة لتكون النهاية، وما حسبوا يوما أنها ستكون البداية..!!

- **ستكون بداية التطهير للبلاد من الفساد..**

ستكون بداية أمة كتب الله لها الريادة والقيادة.. ستكون بداية أمة التحرر من التبعية والتحرر من الاحتلال، والتحرر من الأخلاق الفاسدة،

والفلسفات الفاسدة والمؤسسات الفاسدة، والكيانات الفاسدة... ستكون بإذن الله بداية الانطلاق لأمة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

أم ظن الواهمون أن "وعد بلفور" بدولة يهودية في فلسطين قد تحقق؟ وأن وعد محمد صلى الله عليه وسلم بخلافة راشدة على منهاج النبوة سوف يتخلف، ولن يتحقق؟!







الخاتمة

شهادتي



الخاتمة

هنا يرسو القلم ليلتقط أنفاسه بعد رحلة شاقة مؤلمة، حاول فيها رسم خريطة فكرية لملامح رابعة الميدان والإنسان.

لتبقى تلك الملامح معبرة عن معاني أعمق، ودلائل أوسع.

ففي كل ملمح منها عبرة، وفي كل لحظة منها آية، وفي كل آية منها دلائل لا تعبر عنها الألفاظ، ولا تستوعبها الكلمات.

نعم إنها آيات التدبير الإلهي، والتقدير الرباني.

نعم إنها آيات شاهدة على عِظم الفكرة إذا وجدت من يخلص في حملها، ومن يبذل لبقائها، ومن يضحي بأغلى ما يملك لارتقائها، ومن يسقيها بدمائه صباح مساء لتبقى صامدة أمام هدير الأعاصير والأنواء .

يرسو القلم على شاطئ رابعة بعد أن عبر بحار معانيها، وعاين أمواج أعاديها ، وعاش بين مدها وجزرها، يرى اللآلئ النادرة وهى تتنادى متماسكة، تصارع أمواج الظلمات العاتية، لتتكسر بعد صراع مرير حدة الأمواج، ويبقى اللؤلؤ متجدد العطاء، قد اكتسب من المحنة لمعة الصفاء، وقوة البقاء، ويتباعد الزبد فيُلقى طرحاً على الشواطئ بما معه من ركام

، ليبقى بحر الأمة صافي الفكرة، متجدد العبرة، واسع الإمداد والعطاء.

لتمضي الحياة في طريقها المرسوم وقد أخذت من المحنة دروسا ترسم بها مستقبلاً جديداً، وتفتح بها للأمة آفاقاً بعيدة وتقدم لها جيلا يجيد صناعة الحياة ، كلما اعترضته بعض عقباتها وسنة ابتلائها، نظر إلى تاريخه العريق، وتذكر ماضيه القريب، ولاحت أمام ناظريه معالم ميلاد المنحة من المحنة، فيستمد من قطرات عبراته منطلقات صموده وثباته، فينطلق مزمجراً، ويسارع الخطى فيكمل العبور إلى شواطئ الأمان، ليقود الأمة إلى النجاة من بحار الأوهام، وضلالات الأفهام، إلى صفاء الإسلام، وطمأنينة الإيمان، ونور القين، وبرد الأخوة الحانية، ونصاعة الفكرة الراقية، ليعود الإنسان مكرما كما خلقه الله وأراد له أن يكون .

د. جمال عبد الستار محمد